نصوص

يحانث ماء العينين



نساء

من زمن آخر

مكتبة نوميديا



نساء من زمن آخر

نصوص وخواطر

يحانث ماء العينين

نساء من زمن آخر

نصوص وخواطر

إصدارات إي – كتب
لندن، كانون الأول-ديسمبر 2016

Women from another time
By: Youhanitou Maoulaainine

Published by: E-Kutub.com
ISBN: **9781780582245**
* * * * *

الطبعة الأولى، لندن، كانون الأول-ديسمبر 2016
المؤلف: **يحانث ماء العينين**
الناشر: E-kutub Ltd، شركة بريطانية مسجلة في انجلترا برقم: 7513024

يمكنك الكتابة الى المؤلف على العنوان التالي:
youhanitouml@gmail.com

إهداء

إلى الذين لا يؤمنون بالحب
إلى الذين سكن الحب قلوبهم
إلى حبي الكبير، إلى والدي دائما.

عكس المنطق

الحب ليس علاقة تجمع بين امرأة ورجل
بل هو العاطفة التي تربط الإنسان بالحياة.

من يتخلى عنك بحجة النصيب
فلتنساه بحكم الضرورة

أما آن لبعض القلوب أن ترتاح وتمضي في دروب النسيان ولا تكترث!

أما آن لبعض الأرواح أن تعلم أن بحور الذكريات العميقة ستؤدي بها إلى الغرق؟

وأن المحبة التي تزهر بقلوبنا يوما، ستذبل فتموت إن لم ترتو بالوصل واللقاء.

نفارقهم، فيستوطننا الشوق وتبقى ذكرياتنا عنهم الجسر الوحيد الذي يربطنا بهم.

نعتقد بسذاجة أن لا قوة لنا على هدم ذاك الجسر والحقيقة أنه لا رغبة لنا تذكر في ذلك.

يتوقف بنا الزمن عند محطاتهم، نعيش رفقتهم سعادة مؤقتة، يغادرون لكننا لا نحذو حذوهم.

كل ذرة من كياننا متشبثة بالأرض التي جمعتنا بهم، وكلنا أمل بأنهم سيرجعون ولو بعد حين.

يمضون إلى المجهول، لا نقوى على اللحاق بهم، ولا نعرف وجهتهم فنكتفي بالشوق على أرصفة الانتظار، يفوتنا قطار العمر، لكننا لا ندرك ذلك إلا بعد أن نفقد أجمل سنواتنا، وبعد أن يفتك بنا الحزن في غيابهم. نبكي ضعفنا أمام قسوتهم، وجبننا أمام قوتهم، وقلة حيلتنا أمام جبروت غيابهم، نتمسك بتلابيب الذكريات كطفل صغير لا يقوى فراق أمه، لا نتركها تغادر حتى لا تغادرنا الروح معها، نوصد الأبواب من حولنا حتى لا يتسلل إلينا ذاك النور الذي يبشر بحكاية جديدة، لا نمد أيدينا لمن يصر على انتشالنا من وجعنا، نحن

نمرض بذاك الحب الراحل ونمتنع عن أخذ العلاج لأنه لا رغبة لنا في الشفاء منهم.

يعود بنا الزمن إلى الوراء، نبحث في أسباب الهجر، فيعلو صوت ضمير يخبرنا أن لا ذنب يذكر لنا في هجرهم، نتمنى لو أن قلوبنا بحكمة عقولنا، تلك العقول التي لا تفوت فرصة لتحذرنا، تحاول عبثا أن تؤثر في قرارنا، لتستسلم في النهاية لذاك الحب الذي يعصف بنا إليهم، فنجثو أمام محبتهم.

كل شيء في حكاية تجمعنا بهم كان يبشر بالفراق مع ذلك نحن نصدقهم في كل مرة يخبرونا بأننا لن نفارقهم. نعيش معهم وكأنه لا يوجد على الأرض بشر غيرهم، نضحي لأجل سعادة نعتقد بسذاجة أنها ستدوم للأبد تتخلل الحكاية فترات غيابهم، لكنه غياب مؤقت يعودون بعده، فتشفع لهم عودتهم عندنا، يلدغنا غيابهم في كل مرة، لنعود لجحورهم ككل مرة، إلى أن يأتي يوم يرحلون فيه دون رجعة.

حديث قلب لا يقوى الفراق

حين تخيم سحب الحزن على حياتنا نبني حولنا أسوارا عالية من الوحدة، فلا يجرؤ أحد على الوصول إلينا.

نعتزل العالم فترة حتى تتلاشى تلك السحب ويشرق على ظلام الروح صباح جديد، نمني النفس ببداية جديدة ننسى فيها الماضي، نحاول الاقتناع بأن ما نمر به اليوم هو فترة وستمضي، نحاول أن ندرك أن القادم أفضل، وأن أجمل أيام العمر ستأتي لا شك، مع ذلك يعبث بنا وجعنا ويحول بيننا وبين ذاك الأمل الجميل.

الفقد والحنين عنوان حكاية سطرت بالكثير من الألم، فما عادت تغري أحدا بقراءتها، هي حكاية قلب عليل شفاؤه الوحيد في لقاء يعلم أن القدر لن يكتبه في يوم، وأن زمن اللقاء ولى ولن يعود، يدرك ذاك القلب أن نبض الوجع غرس به ولن يقتلعه الفرح أبدا، فبعض الوجع أكبر من أي أمل ومن كل فرح ومن أي سعادة قد تلوح في الأفق، يغادر حياتنا البعض أو ربما تغادرهم هم الحياة، فنفقدهم -في كلتا الحالتين- وتمسي الحياة من بعدهم مجرد ساعات نضيفها لرصيد العمر وأيام رتيبة يكسوها الوجع.

نلبي رغبة من حولنا، نشفق على نظرات الجزع في أعينهم، نخشى عليهم من خوفهم علينا، نستجيب لطلبهم ونحاول التظاهر بالاقتناع برأيهم، فنحن ندرك أن الحياة كما أخبرونا لا تتوقف عند أحد وأننا مجبرون على العيش وأن جراح الحنين لا تندمل إلا مع مرور الزمن.

نستجيب لفطرتنا ونعيش وإحساس الفقد يسري بنا كمرض مزمن عضال يهدد حياتنا في كل وقت وحين، ننتكس في كل مرة تسألنا طرقات مررنا بها معهم عنهم، وفي كل مرة تستفيق الذكريات فينا برؤية أشياء خلفوها ورائهم، وفي كل مناسبة جمعتنا بهم، نحبهم ولا

نقوى على الحياة من دونهم لكنهم رحلوا وبقينا نحن في عالم لا يجمعنا بهم، لا نملك منهم سوى الكثير من الذكريات ومحبة كبيرة لا تموت ولن تفعل ما دمنا نحن على قيد الحياة، الفقد يرسم على ملامحنا ابتسامة وجع تلازمنا أبد الدهر ويغرس بقلوبنا سيف حزن لا تنتزعه كل الآمال التي نحاول التمسك بها، نجد في الإيمان خلاصنا فالإيمان وحده قادر على الإمساك بنا وأخذنا لبر الأمان، يجلي عنا ذاك الخوف الكبير الذي يعترينا، نحن ندرك بالإيمان أن حياتنا من دونهم لا تنقص من محبتهم في قلوبنا وأننا نحيا لنا ولهم وأن الحنين إليهم إحساس جديد سنتعرف عليه ونتعود عليه إلى ان نألفه ذات يوم...

حكاية حب

ككل مرة منذ افترقا، تزور ذات الحديقة الصغيرة التي شهدت لقاءاتهما وأولى لحظات حبهما، ذاك المكان الصغير الذي أرخ لبدايتهما وأولى اعترافاتهما بالحب الذي اجتاح قلبيهما فلم يملكا سوى الاستسلام له والمضي في طريقه وهما لا يعلمان أين سيمضي بهما، كانا يعتقدان أن الحب وحده سيكفي ليتصديا لكل عائق قد يقف أمامهما ويتجاوزا به كل العثرات التي سيصادفانها بيوم.

ولد الحب بروحيهما من نظرة فطاب له المقام بينهما ولم يغادرهما أبدا.

كانت تعتقد أن الزمن أهداها السعادة باسم رجل، وأن ذاك الرجل لن يقدر على خذلانها ولن يجعلها تتجرع مرارة الندم في يوم.

تجلس مكانها، وتنظر حولها بذهن غير صاف وبنظرات ضائعة، لا تعلم عما تبحث، يخيل إليها أنه قد يأتي مثلها، يمسك بيدها ويقدم لها من الأعذار ما يرضي غرورها ويطمئن قلبها، تنتظره وهي تعلم أنه لن يأتي أبدا.

في الحب لا تختلف النساء كثيرا، كل أنثى تبحث عن الأمان، تضحي بكل شيء مقابل لحظة تحس فيها أن أميرها وفارسها الموعود مستعد للتضحية بكل شيء لأجل إسعادها، لا تحتاج المرأة من يسعدها حقاً هي في الحقيقة بحاجة لمن يتظاهر بذلك وإن لم يقدر عليه، أن يتحدى الجميع وإن هزم ستبرر هي هزيمته وستعينه حتى ينتصر، وحين يحين وقت الفراق تجعل كل أنثى الباب مواربا لغائب قد لا يعود، تنتظر منه أن يعتذر لتغفر وأن يأتي لتفتح معه صفحة بيضاء تمحو بها ما كتب في صفحات مضت، تتناسى الخذلان والخيبة، وتطغى حلاوة اللقاء على مرارة الغياب. لكن من الرجال من يقع في ذاك الخطأ المحظور ومن يتعدى بزلاته حدود الصفح، فيقتل ذاك

الحب الكبير ويقهر تلك الرغبة الكبيرة في المغفرة، ويقفل كل الأبواب التي قد تؤدي الى بداية جديدة، هي الخيانة من تتسلل الى الحب كجرثومة خبيثة، أو هي كرصاصة طائشة تصيب كل شعور جميل فترديه قتيل، لا تنفع أي محاولة لإنعاشه، فهي لم تترك من مجال لذلك.

تجلس مكانها لساعات، تبلل وجنتيها تلك الدموع الصامتة التي تنعي محبة تحتضر، تذبح روحها لكنها لا تموت. لا تعلم لما تحبه بالرغم من أنها أكثر من يدرك بأنه لا يستحق كل ذاك الحب، لا تعلم لما لا تستطيع نسيانه هي التي جربت كل وصفات النسيان، ولما لم تهتد إليه وهي لم تدرك دربا له إلا سلكته، لما تضيع في كل مرة وتعود لذات الحديقة، فيتردد صدى صوته تسمع أحاديثه وتلمح طيف صورته، يحاصرها ذاك الحب الذي استوطن روحها دون وجه حق عبثا تحاول محاربة ذكراه بأذيته، وتغذي غرورها بصده، وتذكر نفسها بأن من كانت مثلها لا يكسرها رجل باسم الحب، مع ذلك تقف حائرة عاجزة، لا تملك سوى الدعاء بأن يغادرها حبه، تتمنى أن تذكره يوما بخير ولا تكترث، فنحن لا ننساهم حقاً، لا نشفى منهم طالما نحن نتألم من أذيتهم ومدام الوجع يصادقنا في غيابهم، كانت تسمع الكثير عن الحب لكنها ما اعتقدت أن إحساسا رقيقا مثله يملك من القوة ما يهزم به الغرور، الكرامة، والكبرياء، لم تكن تعلم أن تلك الحالة الجميلة تعبث بنا دون رحمة بعد الفراق، وأن الذكريات في الفراق تلتف حولنا فنختنق بها. كانت تتمنى لو أن كل غائب يأخذ معه محبته في قلوبنا قبل أن يغادر، ليتنا في لحظة وداع نرمي لهم بذكرياتنا معهم وبصور نحن نعلم أنها ستحرص على تعذيبنا إن لم نتخلص منها، فلننسى قبل أن يودي الحب العليل بأرواحنا وقبل أن نموت حبا، أخبرتها صديقتها وهي تراها تكابر لتستمر بالعيش وترسم تلك الابتسامة الباهتة علها تقنع من حولها بأنها بخير، أخبرتها أن الموت في الحب شهادة، أجابتها يومها وابتسامة الوجع لا تفارقها، أن الحب

يقتلنا بعد أن نحارب به ذواتنا وبعد أن ندخل في ذاك الصراع الطويل مع أنفسنا، نحن من نقتل ذواتنا به، لذا فميتة الحب انتحار دون شك.

اعترافات أنثى تخشى الحياة

ـ كيف أهتدي إلى الفرح وأنت حرصت قبل أن ترحل على أن تقتلع جذوره من داخلي. أين لي ببذرة سعادة أغرسها في أعماق روحي فتزهر الأحلام من جديد ويفيق الأمل من سباته العميق. وأعلم أن الحياة أكبر من نختزلها في شخص واحد.

-وأي قوة تلك التي ستمكنني من نفض غبار ذكرياتك عني، ما الذي أحتاجه حتى أدرك بأن لكل غائب حياة أخرى يعيشها ولا يكترث لمن خلف وراءه. كيف سأهتدي لطريق للنسيان أنا العاجزة عن المشي خطوة إلى الامام من دونك، من يفك قيود حنين صلبة تكبلني، ومن يكترث لأنثى لا تكترث لغيرك.

-في الحقيقة لا تنتهي الحكايات وبالقلوب بقايا حب وحنين، لا تنتهي الحكايات وبالروح وجع وأنين، لا تنتهي الحكايات ونحن في فراقهم نحرص على تغذية ذكراهم بصورهم رسائلهم وأحاديثهم، لا تنتهي الحكايات ونحن في غيابهم لا نجيد سوى انتظار معجزة تبشرنا بلقاء بات مستحيلا.

-تستمر الحياة، أحيا من دونك وكأنني ما عرفتك بيوم، بات نطق اسمك محظورا، وتأمل ملامحك محرما، والحديث إليك هو المستحيل، تمضي الأيام فيمرض شوقي لك ويشيخ حنيني إليك، ويموت إحساسي بك. ما عدت أحدث نفسي عنك ككل ليلة منذ غبت، ولا بات الخوض في ذكراك يغريني، تعودت غيابك وما أصعب التعود على الفقد.

- بمزيج من غرور وكبرياء، وبجرأة وشجاعة لا أملكهما، رفضتك وآثرت فراقك، ليتك تعلم أنت الذي لا تؤمن بوجود ظروف قاهرة، ليتك تعلم بأن الظروف قهرتني، وبأني كنت مجبرة على التضحية بك، وأنني وإن كابرت سأبقى أنثى شرقية لا تملك حق الاختيار.

-رحلت أنت، وهاجر معك إحساسي، أنا من دونك طيف أنثى، أنا من غيرك شبح لإنسان. فقد العمر معناه وتلاشت ألوان حياتي الزاهية، تدمي قلبي فكرة نسيانك، لا أقتنع بها أبدا. فكيف لنا أن ننسى عمرا جميلا وكيف ننسى لحظات كانت في حياتنا الأفضل.

- نخشى الحياة في غيابهم، نصادق الوجع حين يرحلون، لكن الأيام لا شك ستؤدي بنا إلى طريق للنسيان سنتعود الحياة من دونهم وسينجلي ذاك الخوف وسنعيش كما نستحق.

مجرد وهم

يحدث أن نهرب من عالم نعيش به، من قيود تكبلنا، من أشخاص نحن عليهم اليوم.

نفر من الواقع إلى الخيال، نجد في خيالاتنا الحالمة خلاصنا مما نعيشه، نجد لأنفسنا

أدوار لا تمت إلينا بصلة، نجيد التمثيل كثيرا، نعتقد لوهلة أن خيالاتنا الحالمة حقيقة تتجسد

أمامنا، نرسم بأذهاننا تلك الصورة التي نتمنى أن نكون عليها يوما، ونتمنى بصدق أن يأتي ذاك اليوم.

الحلم في واقع مر هو الحق الوحيد الذي لا يستطيع أحد أبدا سلبنا إياه، سنظل نحلم بما نريد مهما كانت ظروفنا، سنظل نتمنى ما نحتاجه في كل زمان وبكل مكان، يداعب قلوبنا الفرح وتغمرنا السعادة في كل مرة نتقمص تلك الشخصية التي نتمنى أن نكون عليها ذات يوم، نبتسم في وجه الحزن ونقهر مرارة الحاضر بأمنيات نريدها أن تتحقق بالمستقبل، الخيال هو مسرح لنحيا حياة أخرى، نكتب فيها أدوارنا ونغدق على أنفسنا بما طالما أردناه، نحلق في سماء الأوهام ونحن ندرك أن لا أحد يستطيع الإمساك بنا، ترفرف أجنحة الحلم بنا بعيدا.

تمر الأيام يمضي الزمن وأحلامنا قابعة بزاوية من الخيال لا تتحقق، نكتشف أننا قد لا نعيش ذاك الوهم الجميل، تحزن قلوبنا وتحط أحلامنا على أرض الواقع فتصطدم بقسوته ومرارته لتموت شهيدة، تموت بعد أن استبسلت في سبيل إسعادنا، ولأننا لا نستطيع رثاءها طول العمر ولا البكاء عليها للأبد، نجد أنفسنا مجبرين على أن نواريها الثرى، ندفنها بذاكرتنا ونحرص على عدم تذكرها، نجبر على استبدالها بأمنيات أخرى ونمني أنفسنا بأن المستقبل لن يخذلنا وأننا لا شك سنعيش تلك السعادة التي رسمناها بأذهاننا، قلوبنا الساذجة تتوق

لتصديقنا، يغريها ذلك كثيرا، قد ندرك بأن كل ما نعيشه في الخيال لن يتحقق، لكن ذلك لا يثنينا عن الخوض في دوامة الأوهام.

نحن لا نهرب للوهم خوفا من الواقع بل طمعا في مستقبل أفضل، نحاول أن نجذب أحلامنا لأننا نعتقد بأننا نستحق أن نعيشها، وأحيانا نلوذ بالفرار إلى الخيال لأن مشاكلنا قهرتنا ولأن الظروف تجبرنا على ذلك.

نحن لا نتغير

تمضي بنا الأيام، تأخذنا في الغالب إلى حيث لم نكن نتوقع أو ربما إلى حيث لا نريد، نساير واقعا جديدا نعيشه، ندعي أننا أشخاص آخرين، نغير من ذواتنا الكثير، ننظر إلى انعكاس صورنا بالمرايا فنكاد لا نتعرف على أنفسنا، تغيرت ملامحنا، كبرنا وتغيرت قناعتنا وربما حتى مبادئنا، مع ذلك نبض بزاوية من القلب لازال كما هو لم يتغير.

يمر العمر سريعا، تأخذ لنا الأيام شكلا جديدا وعمرا جديدا، نكبر ونصبح أشخاصا آخرين.

يخف حماس شباب مضى، وتزحف إلى عقولنا حكمة لا نعلم من أين لنا بها، نشتاق لأطفال كنا عليهم بالأمس، يتردد بداخلنا صوت ضحكات مضت، نتذكر سعادة كنا نعيشها، نبحث فنجد ذات الشخص الذي كنا عليه يوما يقبع بمكان ما من أرواحنا، حينها ندرك أننا لم نتغير.

نكبر فتكبر محبتنا لهم أو ربما تخبو بداخلنا نيران الأشواق، يخبرنا ما تبقى من رماد لها عن أشخاص كنا نحبهم، لكن السنوات بدلت من مشاعرنا أحاسيسنا وعواطفنا، تتغير نظرتنا للحياة فتتغير نظرة قلوبنا لمن سكنوها، تحافظ على البعض وتلفظ البعض دون أن تعطيهم أملا في العودة، نبضات قلوبنا تحدثنا عن التغيير الذي طالنا أو ربما هم من تغيروا، أو أننا أبدا لم نتغير نحن فقط أدركنا بأن إحساسنا لم يكن حبا، أو علمنا بأنهم لا يستحقون كل ذاك الحب.

التغيير قد يكون رتب منحنا إياها الزمن ليخلد صفات جديدة تميزنا بها مع مرور الأيام، وقد يكون تلك التهمة التي نسعى جاهدين لإثبات براءتنا منها، ومهما كانت الأسباب نحن فقط من يعلم أننا أبدا لم نتغير.
بداخل كل منا ذلك الإنسان الذي كان عليه ذات يوم، بداخل كل منا

ذاك الطفل الذي لم تلونه الأيام ولا عبثت بقلبه المشاعر، كل منا يحافظ على النسخة الأصلية من ذاته ببراءته نرجسيته وعفويته.

- هل نلتقي؟

هي:

- هل نلتقي؟

هل نلتقي بعد أن حل موسم الفراق، وفاتنا زمن الوصل واللقاء واحترقت بسببنا الأشواق.

هل نلتقي، بعد أن مضى كل واحد منا في العمر دون الاخر، وبعد أن آثر كل منا الهجر والغياب،

وهل ستكتب لنا الأقدار تلك الصدفة التي سنفاجئ بها، صدفة أراك فيها بعد كل هذه السنين، يا ترى هل ستتعرف على ملامح فتك بها الحنين، وعلى نظرات ضائعة تبحث عنك في كل مرة وكأنك غبت لأول مرة، وهل سأستطيع الاقتراب منك والاعتذار لك، هل سأجرؤ على إخبارك أني وإن كنت من توسل إليك لتبتعد كنت أتمنى وصلك دائما، وهل سأميز أنا حقيقة شعورك نحوي، أنت الذي استجبت لطلبي وغبت دون أن تلومني على شيء وكأنك كنت تعلم أن صمتك أقسى عقاب قد تلحقه بي، لم تسألني عن أسبابي أو ظروفي ولم تكترث لتبريري أبدا، أدرت لي ظهرك ورحلت حيث لا أعلم وحيث لم أتمكن من اللحاق بك، فضاعت في غيابك حقيقة شعورك نحوي، ولم أعد أعرف إن أنت بحثت وحدك في أسباب رجائي وإن كنت قد عذرتني في يوم، أو إن كنت نسيتني وانتهت محبتي في قلبك.

هل نلتقي، وهل في العمر مكان لوصل جديد وحديث طويل أخبرك فيه أني ما نسيتك بيوم، ولا كانت النهاية يوما اختياري، وأني لأجلك تخليت عنك وأني ما ضعفت في سبيل المحاربة لأجلك، لكن الظروف كانت أقوى مني وأني خفت عليك كثيرا فآثرت تركك حتى لا تتأذى مثلي، وأن الحب مهما كبر في قلبينا لن يستطيع قهر الظروف.

هل نلتقي! وهل ستتفهم أعذاري، وهل تخبرني بأنك غفرت لي، وأنك مثلي لم تستطع ولوج عالم للنسيان!

هو:

قد لا نلتقي أبدا، وقد لا يكتب لنا العمر لقاء آخر، قد لا تبررين صدك وقد لا أعتذر عن غيابي،

لكنني أعلم أنك تعلمين أنني ما آثرت الرحيل أبدا، وأني ما تقاعست عن تلبية طلب لك بيوم،

وأن حبك وحده من أجبرني على هجرك، كيف توقعت مني أن أرد عينيك التي تتوسل رحيلي خائبة، وكيف لي ألا أنصاع لقلب يرجوني الرحيل، لم أطلب منك عذرا ولا تفسيرا لأني أعلم أنك لا تملكينهما، وأنه لم يعد لك من القوة ما تدافعين به عنا وعن ذاك الحب الكبير الذي جمعنا، خوفك دائماً كان يبشرني بالنهاية، مع ذلك كنت أمني نفسي بالاستمرار معك وبأن من حولنا وإن طال الزمن سيتقبلون محبتنا.

قد لا نلتقي، وقد لا يكتب لنا العمر صدفة تعانقك فيها روحي، وتجول فيها أعيني بملامح عشقتها مذ أبصرتها أول مرة، وأخبرك أني لم أعاتبك يوما لا لأني لم أسامحك بل لأني أعلم أن قلبك الطيب لا يتحمل العتب. قد لا نلتقي وقد لا أخبرك بأني ما نسيتك ولن أفعل ما حييت،

لم أنس لأني لا أملك رغبة في النسيان ولا بحثت عن درب يفضي إليه أبدا.

قد لا نلتقي، لكن اعلمي أنها وحدها محبتي كبرت كثيرا فلم تعد تحتاج لقائك لتكبر أكثر لكنها تريد وصلك لتطمئن ولتهدأ ثورات الحنين بقلبي. قد لا نلتقي لكننا سنظل دائما في حاجة اللقاء.

صفحات شوق لا تنطوي

-حين يكون الفراق نصيب وقضاء وقدر، نجبر على فراقهم بالرغم من الحب في قلوبنا. وبالرغم من رغبتنا الكبيرة في الاستمرار معهم، نمضي من دونهم مرغمين، ولا نطوي صفحة حكاية جمعتنا بهم من حياتنا، نتعثر بذكراهم لأننا لم نحاول أبدا نسيانهم ولأن الفراق ما كان أبدا اختيارنا.

- في كل ليلة تمضي في غيابهم، نختار ذات الزاوية المظلمة التي اعتدنا اللجوء إليها، هي ملاذنا الوحيد، وهي المكان الذي نساهر فيه أشواقنا، ونساير شعوراً مبهما استوطن قلوبنا، نشتاق لغريب لا نعرفه، غريب التقته الروح ذات صدفة فعشقته وهي لا تعلم سببا لذلك. هو الحب، هكذا تخبرنا قلوبنا، مع ذلك نعجز عن تفسير شوقنا لشخص لا نعرفه، نجهل رغبتنا في وصله، لقائه والحديث معه.

-وكم من شخص نعجز عن نسيانه مع أننا ندرك أنه لا يستحق منا شيئا سوى النسيان. يكبر بداخلنا الحنين إليه ونعجز عن إطفاء نار شوق تأججت بداخلنا منذ رحل.

- ويحدث أن نختار الرحيل، نمضي بخطى واثقة، نسلك دروب النسيان ولا ننصت لأنين قلوب عليلة لم تغادرها محبتهم بعد، نتظاهر بالقوة حتى لا يخذلنا الضعف، وبالقسوة حتى لا يفضحنا اللين ويفصح عن حقيقة شعورنا ويخبرهم بأننا وبالرغم من كل شيء لا نقوى الفراق أبدا.

أحبك ولكن

- وبعد أن فقدت الرجاء منه، ومات أملها في وصله، وذبلت محبته بقلبها، بعد أن استدلت درب النسيان ومضت في العمر مع آخر، بعد مضي سنوات، جاءها متأخراً متلبسا بشجاعة تكاد أن تصل حدود الوقاحة.

جاءها ليخبرها أنه كان يحبها في صمت وأنه كان يخشى الاعتراف، وأنه وإن كان يعلم أن اعترافه في غير وقته، مع ذلك نبض الحب في قلبه لم يتوقف وأنه طالما أحبها ولكن...

-لم يقطع بيوم أملها في حياة ستجمعهما ولا أخبرها عن حياة أخرى كان يؤسس لها مع أخرى، ولا استطاع أن ينهي حلما كان يزورها في كل ليلة، ليهديها سعادة لم تكن تعلم أنها لن تتحقق.

وثقت به اطمأنت له، صدقت وعوده، اعتقدت أنه الفارس الموعود. وحين حان وقت الفراق ابتسم لها في ألم، أخبرها عن عادات تجبره على الارتباط بأخرى وأنه عاجز عن الاستمرار معها، وأنها كانت أجمل محطات عمره، أخبرها أنه يحبها ولكن...

- ولدت محبتها في قلبه من نظرة إعجاب أولى، كان صادقا معها، اعتقد أنها الأنثى التي حلم بها سنوات كثيرة، وأنها الشخص الذي يناسبه، مرت الأيام واصطدمت محبته لها بغيرتها وشكها، بهت الحب بقلبه، أحس وجوب الرحيل، اعتذر لها، أخبرها أنه أحبها ولكن...

-توجت حكايتهما بزفاف يليق بمشاعرهما، تحقق الحلمً وأزهر الحب بقلبيهما. لم يعد لكلام الناس من مجال، ولا أمسى يفرق بينهما شيء، لكنه لا زال يصر على تصرفه وأحاديثه، لم يتغير كما كانت تتمنى وتمني روحها، لا زال يطالبها أن تتغير لأجله، ولم يقتنع يوما

بقولها لم يدرك بعد أن الحب روحان تتكاملان وأن التطابق يكاد يكون من المستحيل. في كل مرة يحارب دمعُها قسوته ويغلب ضعفها قوته، يخبرها بحنان أنه يحبها ولكن...

-تنتظره في كل ليلة رغم تأخر عودته. تحاول تجاهل إشارات تخبرها عن أخريات. ملت المكابرة واستغباء نفسها. استجمعت شجاعتها وواجهته بخيانته، حاول عبثا إقناعها بأن علاقاته لا تنال من محبتها في قلبه، وأنها الحب الأول والوحيد، وأنه لا يستطيع التخلي عن نزواته بالرغم من محبتها وأنه يحبها كثيرا ولكن...

-مرت سنون ولا زال نبض المحبة بهما حيا لا يتوقف، تسلل الروتين إلى أيامهما، وتصدعت جدران بيتهما من أحاديث الناس. ولم يعد يقوى على محاربة رغبته في إنجاب أطفال يشبهونه ويحملون اسمه. لم يستطع إقناعها بضرة ولا له رغبة في الانفصال عنها، يرجوها أن تعينه على الاختيار فهو يحبها ولكن.. ولكن... يفقد بها الحب بريقه. وتردي الاحلام قتيلة. تغتال الفرح، وتبعثر السعادة. فتموت المشاعر بعد أن يفتك بها الحزن.

حواجز متينة ضد النسيان

- وكيف أنسى وروحي تحتفظ بذكراك وكأنها طوق نجاتها الوحيد. أين أرمي رسائلك، أحاديثك وكلامك الذي لا زال يتردد بي صداه.

-كيف أنسى وأنا كنت قد وعدتك ألا أنساك وأني سأحبك ما حييت، وأنك لروحي توأم ولقلبي نبض ولجسدي روح.

-كيف أنسى وأنا أحارب النسيان بضعف أنثى وحب أنثى وكبرياء جريح وغرور عليل وقلب بالرغم من كل شيء مطمئن لعودتك الغير منتظرة.

- كيف أنسى وأنا امرأة تعلم أن النسيان كذبة، وأن الذكرى أبدا لا تموت وأن قوة المحبة أقوى من رياح النسيان.

-كيف أنسى وأنت نسيت خاتمك بأصبعي، ومحبتك بقلبي، ووردتك الذابلة بين صفحات دفتري.

-كيف أنسى وأنت قد حرصت قبل رحيلك على بناء حواجز يستحيل على النسيان اختراقها.

عكس المنطق

-لا يستأذن الحب حين يغزو قلوبنا فلمَ يفعل حين يهم بالرحيل!

- لا يتسلل الحب إلى قلوبنا أولا، بل يخدر عقولنا قبل ذلك حتى لا نملك مقاومته.

- في البداية يضحون بكل شيء لأجلنا وفي النهاية يضحون بنا لأجل أي شيء.

-في "هلاوين" الحب يتنكر مفترسو الأحلام في زي فرسان الأحلام.

- الصمت لغة المحبين في كل بداية وحين تحين النهايات.

-وحدها قلوب عرفت الحب لا يغريها الانتقام ممن تحب بالرغم من كل الأذى.

- في مجتمعاتنا لا أحد يتضامن مع ضحايا الحب ولا أحد يساندهم في حروبهم.

-ننتظرهم ونحن نعلم أن الأقدار لن تجود علينا يوما بفرصة للقاء.
-أثرياء الحب هم أنفسهم فقراؤه. فالحب لا يهبنا الثراء إلا حين يكتب علينا الشقاء.
- معطوبو الحب هم الأقرب إلى الكمال من غيرهم، فهم مميزون بمن فقدوا، لا بمن معهم.

- حين لا ينتهي الحب بيننا ونفترق عنهم مرغمين، تغزونا تلك التفاصيل التي كنا نكره ونذكرها بكل حب.

-أن تكون كاتبا معناها أن تخلق مخلوقات من أحرف تبث فيها حزنك ووجعك وتكتب لها قدرا قد لا يشبه قدرك.

-لو أن بنا من العقل ذرة أو أننا نملك النزر اليسير من الحكمة، لما اتخذنا قرارا في لحظة حب.

- في غيابهم كل الأشياء تشبههم وتتردد أحاديثهم في كل الأمكنة ونرى صورهم في كل طريق نعبره، كأنهم مرشحون في انتخابات مقبلة.

- في الحب تصرفاتنا عكس المنطق هي حق مشروع...

ذكريات

-حين يسدل الليل ستاره، تجلس لوحدها، تغرق في العتمة بصمت وتنتظره وهي تعلم أنه لن يأتي، فما يفرق بينهما أكبر من أن يكون خصاما، في حكايتها القدر من قال كلمته والموت من حكم بالفراق.

-منذ رحل، اعتادت الإبحار إلى جزر ذكراه المحفوفة بالحنين لم تستوعب غيابه بعد، ربما لأنها لا تريد ولأن قلبها لا ينصاع لقولها أبدا، تحتاج لحظات من الوصل وهي تدرك أن لقاءه مستحيل.

-لم يبق لها منه سوى ألبوم صور يجمعهما في لحظات حب مضت وذكريات جميلة لم ترتو بالوصل فذبلت، والكثير من الحنين الذي يقتات على إحساس الفقد.

-منذ افترقا اعتادت نوبات البكاء التي تجتاحها بلا سبب، وإحساس بالحزن طاب له المقام في قلبها، وحب عليل يحتاج أن تجود عليه بموت رحيم.

-لا تعلم كيف تهتدي لنسيانه وذكراه قابعة في كل ذرة من كيانها. كيف تمضي في العمر بدونه وأخباره تصل إليها لتحرمها بداية جديدة تخلو منه، كيف تشفى منه وهي لا ترجو الشفاء أبدا.
- نتعلق بالذكريات بعد الفراق وكأننا طفل رضيع يخشى فراق والدته، نتمسك بها كتمسك الغريق بأشياء يعلم أنها لن تنقذه، نحتفظ بها كشفاء وحيد لمرض نادر، نحتاج إليها ونحن نعلم بأنها تؤذينا وأنها ستفعل ذلك للأبد إن لم نتخلص منها.

قلوب

-بعض القلوب تستحق كل ما تعيشه من عذاب لأنها أحبت من لا يستحق، وضحت لأجل من لا يستحق، وآثرت سعادة من لا يستحق على سعادتها.

-بعض القلوب تهب الكثير، تعطي الكثير تضحي بالكثير في سبيل إنجاح علاقة مصيرها الفشل لا شك.

-ينبض القلب بحبهم يهتف بأسمائهم، يتمنى الحياة بقربهم وبالرغم من أنهم يخذلونه، وبالرغم من الحزن والخيبات سيظل يتمنى سراً لقاءهم.

-قبل الرحيل أخبروا قلوبا ستخلفونها ورائكم بأنكم لن تعودوا أبدا حتى لا يكتب عليها الانتظار والشقاء طول العمر.

-بعض القلوب مقابر لمحبة اغتالتها الأشواق وفتك بها الحنين.

-وحدها قلوب عرفت الحب لا تعرف كيف تكره، وحدها قلوب أحبت يستعصي عليها النسيان.

-وكيف لقلب أحبك أن يلفظك خارجه، كيف لروح ألفتك أن تتعلم الحياة من دونك!

-تخبر قلبها في كل ليلة عن أفعاله عله يستدل على طريق لنسيان ومع ذلك لازالت ترجو وصله ولقائه.

-تجمعنا الدنيا بقلوب طاهرة وأرواح نقية، لكنها تمر بحياتنا مرور الكرام. فالطيبون راحلون، والأنقياء في زمننا عابرو سبيل لا غير.

-علموا قلوبكم كيف تحب ولا تجعلوا الكره يتسلل إليها فلا أحد يستحق أن نؤذي أنفسنا بكرهه.

حبر على ورق

-الكلمات التي أكتبها في كل يوم، كل ليلة وفي كل وقت علني أصف بها محبتي لك وحدها من شهدت حكايتي، ووحدها من شاركتني دموعي مع ذلك بقِيتْ عاجزة عن مواساتي.

-ويخيل لي أن وريقاتي البيضاء تحدثني هي الأخرى عنك، تجيبني انسيه فهو لا يستحق أشعر بأن حديثي المسكوب فيها عنك يعذبها هي الأخرى، يؤرقها فتطالبني بأن أكف عن ذكرك وترجوني بأن أنساك.

-وأي ساعي بريد ذاك الذي قد يوصل رسائلي إليك، وكيف لي أن أطالبه بأن يبعث مئات الرسائل لشخص لا عنوان له، وهل يستحق من نسي أن يذكر لي أي أرض ارتحل إليها أن تُكتب إليه كل تلك الحروف!

-يرجف قلمي بين أصابعي يخشى أن يحدثك فلا تجيبه، أن يكتب إليك فلا ترد. يبقى صامتا تموت به الحروف قبل أن يكتبها، يحاول عبثا أن يمهد للكتابة عنك، فلا شيء يجمع بيننا اليوم حتى تلك الكلمات الجميلة التي شهدت على حكايتنا هجرتني.
-وريقاتي المبعثرة تتجمع لترسم طيفك ولتغرس الحزن بأعماق روحي، أعيب على نفسي كلمات كتبتها عنك في لحظة غضب، ألوم ذاتي على رغبتها المتأججة في الانتقام منك ولو بحرف، وأتناسى أنك أنت من غبت وآثرت الفراق دون وجه حق.

-حروفك، كلماتك وعبارات أهديتني السعادة بها في مناسبات الفرح التي جمعتنا، رسائلك التي يزينها توقيعك المميز، كلها أشياء من الماضي تصر على أن تلاحقني اليوم لتعطيني الحزن لا غير.

-ألوذ بالصمت كعادتي، أبحث فيه عن الأمان، أستجير به من حياة جائرة، فما كان بيننا أكبر من أن أكتبه أو أن أتحدث عنه. ما كان بيننا أكبر من أن يكون مجرد حبر على ورق.

لأول مرة

يحرمنا الخوف من البدايات من وضع أولى خطواتنا على طريق النجاح. يحول بيننا وبين السعي إلى تحقيق ذاك الحلم الذي ظل يراودنا سنوات كثيرة. نتساءل أتراه فعلا هذا الطريق هو المؤدي الى السعادة التي نطمح إليها.

ـ نرفض المغامرة ونرفض كل جديد لا نألفه، لأننا اعتدنا الخوض في تلك الحسابات الكثيرة التي تجبرنا على النفور من أي شيء لم يسبق لنا تجربته.

ـ نهاب الأشياء التي سنجربها لأول مرة، نحن ذاك الطفل الصغير الذي بالرغم من أن كل شيء يشير له بأنه يستطيع المشي وبالرغم من أن المحيطين به مستعدون لمساعدته حتى لا يقع، هو بالرغم من ذلك يمشي بحذر بالغ ويخشى الوقوع.

ـ نحن تلك الأنثى التي تخشى البحر لأنها تخاف الغرق ولا تجرؤ على وضع قدميها على الشاطئ، لأنها تهاب تلك الدوامة التي ستأخذها الى ما وراء الأمواج العاتية، ننسى أو ربما نحن نتناسى أننا جئنا إلى هذه الدنيا ونحن لا نعلم شيء. لا ندرك حتى من نحن وأن كل شيء فعلناه بالأمس كان للمرة الأولى. وأن أولى خطواتنا على مختلف الطرق هي من جعلت منا الأشخاص الذين نحن عليهم اليوم، أولى تجاربنا الناجح منها والفاشل هي من كونت شخصياتنا، ومن زلاتنا وهفواتنا تعلمنا كيف ننجح وننتصر. نحن مدينون بالشكر والامتنان للفشل كما للنجاح، فلولا مرارة الانهزام ما تذوقنا لذة الانتصار، ولولا الحزن ما غمرنا الفرح بيوم، فلنغلق دفاتر الحسابات بأذهاننا، تلك

الحسابات الطويلة المعقدة التي تحجب علينا ما وراءها. وتجبرنا على تلك التخمينات المعقدة، التي تأمرنا بالمشي وراء ما نعتقد أنه مضمون وأن له طريقا واضح المعالم، فلنتخلى عن الخوف ولنركض وراء الحلم، فمادامت أحلامنا مشروعة والسبل المؤدية إليها لا تتعارض مع إيماننا وفطرتنا، فلمَ الخوف ولمَ البحث عن ذاك الطريق الآمن الذي قد لا نجده أبدا!، لمَ نؤجل الأحلام ونتخاذل عن تحقيقها، أليس نحن أكثر من يحتاج إليها! فلنتجاهل الخوف ولندرك أن لكل شيء بداية نخطو فيها خطواتنا ولأول مرة.

أول نظرة

ـ ومن الناس من تعشقه العين ما أن تراه، وكأن القلوب كانت تحتاج رؤيتهم لتخفق بجنون.

ـ تلح علينا أرواحنا في معرفة المزيد عن مجهولين، عابري سبيل وقعت عليهم العين ذات صدفة، فأحببتهم وألفتهم، نخوض معهم في أحاديث عابرة فنتعلق بهم أكثر فأكثر، نريد وصلهم ونجهل سبب تلك العاطفة، لا نعلم أهو حب من أول نظرة أم يا ترى هو مجرد إعجاب سرعان ما سيزول.

ـ لا نغرم بشكل جميل تراه العين، بل قلوبنا أيضاً تدق ناقوس الخطر، لأن غرباء شرعوا في استيطانها وربما يأخذون أماكن غيرهم بها.

ـ النظرات الأولى قد تخلق بنا تلك الحالة المبهمة التي لا نفهمها، ولا نستوعب كيف غزتنا هكذا دون وجه حق.

ـ كيف لشخص غريب لم تبين لنا المواقف معدنه ولا كشفت لنا العشرة الطويلة حقيقته، كيف له أن يخلق بنا حالة حب لا تنتهي، وكيف لقلوبنا أن تسلم له ما أن تراه وكأنها كانت تحتاج رؤيته لتحيا.

ـ لا يؤمن بالحب من أول نظرة سوى من عاش تلك الحالة الغريبة، ولا يفهمها بشر أبدا، نحن مهما كانت لنا من سلطة على قلوبنا ومهما حاولنا إجبارها على مسايرة عقولنا، نحن لا نفقه في شؤونها شيئا، قلوبنا تعبث بنا وتفعل ما يحلو لها، تحب ما تريد لا من نريد، لا

تنصاع لأوامرنا أبدا فهي الوحيدة التي حافظت على حرية خلقت بها واستبسلت في الدفاع عنها، قلوبنا الحرة ترفض منا أن نأسرها ولا تسمح لنا أبدا بفرض آرائنا عليها، ولا تؤمن سوى بأشياء تريدها. تحب، تعشق وتكره كما تشاء لا كما نريد، وكما يوجد إعجاب وحب من أول نظرة، فهناك النفور، الكره والبغض من أول نظرة، لذا فلنهتم بأنفسنا دائما ولنكن في أبهى حللنا لأنه هناك من سيرانا لأول مرة.

يتغير من حولنا العالم

- يتغير من حولنا العالم، حين يخذلنا عزيز منحناه ثقتنا يوما.

- يتغير من حولنا العالم، حين يرحلون دون سبب دون مقدمات ودون أعذار.

- يتغير من حولنا العالم، حين نعلم متأخرين أننا لم نكن لهم يوما كما كانوا لنا.

- يتغير من حولنا العالم، حين نكتشف بعد حين أننا لم نكن سوى فصل مهمل في حكايتهم.

- يتغير من حولنا العالم، حين تجمعنا بهم الصدف فيشيحون بالبصر ويهربون منا وكأننا لم نعد سوى مرض معد يخافون منه.

- يتغير من حولنا العالم، حين نعلم أننا لم نكن سوى ريح هادئة قبل أن تعصف بهم ظروف الحياة.

- يتغير من حولنا العالم ولا نملك التغير معه، فنحن لم نستوعب قسوة الأيام علينا.

إلى رجل

ـ هل تعلم أن الأنثى إن أحبتك حقاً تهبك قلبا روحا وعمرا، ولا تنتظر منك المقابل أبدا، ولا تنتظر أن تشكرها بيوم، وستكتفي برؤيتك تحيا سعيدا، فهل ستقدر الحب يوما!

ـ هل تعلم أن الأنثى إن وثقت بك، وضحت لأجلك ولم تقو هجرك، ليس لضعفها ولا لخوفها ولا لأنها لا تملك غرورا أو كبرياء، هي تفعل ذلك لأنها اختارتك، وتمنت أن تمضي العمر برفقتك لا غير، فهل ستكون أهلًا لثقتها يوما!

ـ هل تعلم أن الأنثى إن تغاضت عن قسوتك ورضخت لجبروتك هي تفعل ذلك لتعمر بيتا كان حلمها ولتربي أطفالا هم جزء من روحها، فهل ستعلم قيمتها يوما!

ـ هل تعلم أن الأنثى إن اختارت الفراق يكون خيارها الوحيد، بعد أن كسرتها الحياة معك وخذلتها طباعك وجرعتها أنت مر العيش معك، ومع ذلك تفر إلى الصمت في كل مرة يسألونها عن أسباب الفراق فهل ستتفهم ذلك يوما!

ـ ليست كل أنثى مظلومة ولا كل أنثى مغلوبة على أمرها، لكن الأنثى التي تحب هي استثناء لكل قاعدة، فهل تعلم؟

هل سبق لك؟

ـ هل سبق لك وأن وقفت ذات لحظة لتحاسب نفسك فوجدت أنك ارتكبت أخطاء يصعب عليك أنت أن تغفرها لذاتك، ووجدت أنك قد تنازلت عن الكثير في سبيل القليل، وسألتك نفسك كيف انجرفت وراء الحياة دون أن أشعر وكيف تغيرت!

ـ هل سبق أن أحسست بلحظة أن حب أحدهم استوطن روحك دون أن تحس، وأنك ما إن غاب حتى اشتقت إليه وبدأت في التفتيش عن أخباره، وسألت نفسك كيف للحب أن يغزو قلوبنا دون سابق إنذار!

ـ هل سبق لك وأن علمت بوفاة أحدهم ذات صدفة، حزنت كثيرا، وبكيت كثيرا ولمت ذاتك على التقصير في وصله حيا، وأدركت توا أن ما أمسى يفرق بينكما هو مسافة الأرض بالسماء، وأنك لن تراه أبدا، وسألت نفسك كيف للموت أن يفجعنا بقريب لم نهتم لأمره وهو على قيد الحياة!

ـ هل سبق لك وأن تحديت الحياة بابتسامة رضى، وقهرت الظروف بقناعتك وأقفلت باب الحزن بكلمة حمد وشكر.

ـ هل سبق لك وأن وقفت ذات لحظة أمام مرآتك، وأمعنت النظر في انعكاس صورتك، دققت في ملامحك، وسألت نفسك مستنكرا تقاسيم خطها الزمن، وعمرا بدأ يظهر على محياك، سألت مستغربا... من أكون!

ـ هل انخرطت ذات لحظة في نحيب يعلو صوته بالرغم عنك، وبكاء لا تعلم من أين هاجمك، وحزن يزحف لقلبك كجيش عدو، وسألت نفسك كيف تراكمت كل هذه الأحزان في قلبك ولما اختار الدمع ان يترجمها بكاء في هذه اللحظة بالذات!

أمان

ـ ما أقسى أن تتخلى عن شخص أنت في حاجة لقربه؛ أن تترك شيئا أنت في الحقيقة تريده بشدة؛ أن تبتعد عن مكان تتمنى ألا تبرحه أبدا.

ـ يحدث أن تأخذنا الحياة بعيدا. يحدث أن تطوي الأيام رغباتنا وحاجاتنا فنجد أنفسنا نضحي بالأشخاص وبالأشياء التي نحب مجبرين. نتخلى عنها قبل أن تتركنا هي أو ربما لأنها أصبحت تعيق طريقنا أو لخوفنا من أن تتسبب في أذيتنا بطريقة ما.

ـ يحدث أن نتغير لأن الزمن تغير ولأن القلوب تغيرت ولأننا في حاجة لنعبر من خانة الماضي إلى خانة المستقبل. يتزلزل حاضرنا بسبب رغبتنا تلك وتأبى أقدامنا مغادرة الواقع من دونهم؛ من دون شخص كنا نحس الأمان في نظرته؛ دون نبضات قلب كانت تُشعرنا بالأمان؛ دون من كان في يوم لنا حياة.

نسيان

نجد أنفسنا مجبرين على الخوض في شؤون النسيان. نجادل ذواتنا نسمع ذات الصوت الكئيب المنبعث من أعماقنا.

كيف لنا أن ننسى وبعض القلوب يستعصي على الذاكرة نسيانها؟

كيف ننسى وأرواحنا تتوهج بذكراهم، والحنين يجتاحنا ما أن تلمع بنا فكرة النسيان.

كيف ننسى والحب في قلوبنا أعظم وأكبر من رغبتنا في النسيان؟

تمضي الأيام فنتعود غيابهم ويقهر الهجر ذكراهم ونجد أنفسنا نواريهم الثرى إكرامًا لنا إكرامًا لهم، وإكرامًا للحب الذي كان بيننا.

وجع

لمن نلجأ حين يعجز أقرب الناس إلينا عن احتواء وجعنا! وحين تفر الكلمات منا في كل مرة نحاول الحديث إلى عزيز على قلوبنا! وحين ترتجف أوصالنا بردا بالرغم من عناق يحاولون التخفيف به عنا.

أحيانا نحتاج التحدث إلى غريب لا إلى قريب؛ إلى عابر سبيل، يأخذ معه أحاديثنا ويمضي؛ إلى من لا يعرفنا ولن يهتم بالحكم علينا؛ إلى من لن يكترث بإسداء النصح إلينا. نحتاج التخلص من ضجيج الذكريات ومن تلك الحسابات الكثيرة التي تؤرقنا ومن دمع نختنق به.

أيام

الأيام تتكفل بكل شيء، تمحو أثر الحزن في قلوبنا، تغرق الأوجاع بأعماق أرواحنا، تأخذ بذكرياتنا إلى أقسى خانات الذاكرة فنعيش روتين أيامنا لأننا تعودنا الحياة مع الفقد مع الحزن مع الفراق مع الأشياء التي اعتقدنا للحظة أننا لن نكمل العمر بسببها.

الأيام تتكفل بكل شيء، بنبض قلب حزين لفقد من يحب، بأنين روح لم تتعود الفراق بعد وبنظرات كاد الشوق أن يفتك بها.

كن إنسانا

في زمن العنصرية والطائفية كن إنسانا،
في زمن التفرقة والقبلية كن إنسانا،
في زمن الحروب باسم الدين والمعتقدات كن إنسانا،
في زمن الحروب والاغتراب،
في زمن الثورة والهجرة
في زمن تسرب فيه الخوف إلى القلوب
وزحف الخبث إلى الضمائر
وضاعت الحقيقة فضيعت معها الحق
كن إنسانا،
ولتُزهق إنسانيتنا الباطل
ولتُظهر الحق
مهما كانت ديانتك، لونك أو جنسيتك لا تنس في يوم أن تكون إنسانا.

خذلان

ـ ما أقسى أن يخذلك الشخص الوحيد الذي وثقت فيه واعتقدت بأنه وحده القادر على انتشالك من قاع أحزانك.

ـ ما أقسى أن ترسم بريشة الوهم أحلامك فيكسرها الواقع قبل أن تبصر النور.

ـ ما أقسى أن يتنكر لك القلب الذي اعتقدت بأنه سيحميك إلى الأبد.

ـ ما أقسى أن توقظك الحياة من سباتك العميق فتخبرك أن السعادة التي عشتها ما هي إلا أحلام وردية وأنك ستعيش الأشياء التي طالما فررت منها.

ـ ما أقسى خيانة صديق تنكر للعشرة لأنك لم تعد تجدي نفعا له ولأن دورك في حياته انتهى.

ـ أحيانا تكون الخيبة بحجم توقعاتنا، يصدمنا الواقع بقوة الحلم الذي عشناه ذات يوم خيالا.

اختلاف

يحدث أن تكون جريمتك الكبرى في نظرهم اختلافك عنهم أو خلافك معهم.

يحدث أن يعتبرونك على خطأ لأن رأيك لم يطابق رأيهم، ويجزمون بأنك من أهل النار لأنك دينك أو مذهبك يختلف عنهم، ويرونك خائنا للوطن لأنك تنظر لقضاياه من زاوية غير زواياهم.

ثرثرة

سيتحدثون عنك وكأنهم يعرفونك أكثر من نفسك.

سيثرثرون عن ماضيك ويألفون الحكايات عن حاضرك وستبلغ بهم الوقاحة أن يتكهنوا بمستقبلك.

حينها، أعرض عنهم. لا تكلف نفسك مشقة الدفاع عن ذاتك. لا تتعب نفسك بتفنيد أكاذيبهم، فحقدهم نار سيحترقون بها يوما، وأنت ستكمل العمر وكأنك ما عرفتهم، وكأن أحاديثهم لم تكن بيوم عنك.

ميلاد حب

لا تنتظر يوم الحب لتعبر عن محبتك
ولا يوم النساء لتظهر للمرأة احترامك
ولا يوم الأم لتحتضن والدتك كطفل صغير،
فالحياة قد لا تمهلك إلى أن تحل تلك الأيام، والأحبة قد يرحلون فنختنق بمشاعر لم نعبر عنها كما يجب.
عبر عن إحساسك في كل لحظة وفي كل يوم. فالحب يستحق أن نحتفي به دائما.

ضعف

لا تبحث كثيرا في أسباب أذيتهم لك، فبعض البشر يتخذون الأذى هواية يمارسونها في أوقات فراغهم.

لا تبحث كثيرا في أسباب خذلانهم لك، فبعض البشر يخذلونك من باب التسلية لا أكثر.

لا تقف كثيرا أمام خيباتك، يكفي أن تعرف نفسك وقدرك لتمضي في العمر من دونهم. يكفي أنك تعلم بأنك لم تكن تستحق منهم أشياء كتلك.

لا تعاتب نفسك ولا تعاتبهم فالعتب وإن كان على قدر المحبة إلا أنهم أحيانا يفسرونه ضعفا.

حل الربيع

حل الربيع، أزهرت الورود فتلونت حديقتي
وأشرقت الوجوه من حولي بابتسامات الفرح.
حل الربيع، ذبل الحبُ في قلبي
وقتلت حاجةٌ من حولي رغبتي في السعادة،
أسمع في كل يوم عشرات الحكايات عن الفقد
عن الحرب عن الفقر عن طفولة بريئة مشردة
حل الربيع، لكن شمس الحق لم تشرق بعد
لا زالت تختفي خلف دمع يتيم، وحاجة فقير
وخوف امرأة أجبرتها الحرب على توديع من تحب.
حل الربيع، لكن عصافير الحرية غارقةٌ في الصمت
تنتظر أن تتحقق العدالة لتغرد لحن الأمل.

خيانة

لا شيء يكسرُ القلبَ كالخيانة
خيانة الحب
خيانة العشرة
خيانة الثقة
خيانة العهد..
يسكن أرواحنا الوجع، ويسكن نظراتنا الحزن
حين يتنكر لنا من كان لنا بيوم صديق،
من كان لنا ملاذا، من كان لنا وطنا،
تسكن أعماقنا الحيرة حين يضيع العمر
ونحن نعتقد بأن حياتنا معهم أبدية
وأن لا شيء سيعكر صفو لقاءاتنا،
حين يقابلون حبنا الكبير وثقتنا بهم بغدرهم
وحين نعلم وقد ضاعت أجمل الأيام ونحن بقرب من لا يستحق رفقتنا ومن كان ينتظر اللحظة التي سيخون ثقتنا فيها.

وطن

يحدث أن يكون أحدهم لنا وطناً
نحس الأمان في قربه
يغمرنا الفرح ما أن تلتقي أعيننا بأعينه
نحس أن السعادة تختزلها لحظة لقائه
نستمد قوتنا منه، نواجه الحياة بشجاعة معه
ونتمنى بأن لا يأتي يوم يحكم علينا القدر فيه بالفراق.

وحدة

يحدث أن تحس الوحدة ومن حولك مئات الوجوه وبقربك عشرات القلوب،
يحدث أن تشعر بأنك وحيد بالرغم من أنك قررت الهرب من عزلتك،
وكأنما هو إحساس ألفته فما عدت تستطيع الشعور بغيره،
وكأنما لا يوجد بين البشر شخص قادر على احتوائك
فهمك وسبر أغوار قلبك.

قدر

الأيام التي نعيش اليوم قد تكون أجمل أيام عمرنا
والحزن الذي نعيشه اليوم في المستقبل القريب قد ينجلي
والسعادة التي عشناها في صفحات حياة مضت قد تكون أجمل ما نملك،
نعيش ولا نعلم ما الذي تخبئه الأقدار لنا
نتمنى بأن القادم أفضل ونعلم أنه قد لا يكون كذلك
لكنه الأمل من يبث فينا الرغبة في الحياة ويعطينا القوة لنستمر
فلنسقي ذاك الأمل بحب كبير وإيمان أكبر
وليرتوي الحلم بأملنا
ولتزهر الأمنيات في خيالاتنا الحالمة
من يدري قد نعيش الحلم ذات يوم!

غياب

وأشخاص، كنا نعتقد أن لا حياة لنا من بعدهم، غابوا
واستمرينا في الحياة وكأنما ما تجرعنا مر الفراق في يوم،
وأمنيات، كنا نعتقد أن السعادة في تحقيقها خذلتنا، مع ذلك عشنا
السعادة ونحن لم نرها في يوم واقعا،
أشياء كنا نظن أن امتلاكها سيطير بنا الى أوطان الفرح
منحنا إياها القدر لكننا لا زلنا في مكاننا لا نبرحه.
نكتشف أحيانا بأننا لسنا الأشخاص الذين كنا نعتقد أننا هم،
نكتشف أحيانا أن أحلامنا ليست حقاً الأشياء التي نريد،
نكتشف حقيقتنا ولو بعد حين، فالأيام لا تغيرنا كما نعتقد هي فقط
تصقل معدننا وتوضح صورتنا وتجعلنا نواجه أنفسنا.
يمضي بنا العمر، ونمضي في الحياة ونتعرف على ذواتنا من
جديد
وندرك في كل مرة أن لنا وجوها أخرى لم نكن نراها.

خيبة

يحدث أن يخذلوك فتخذل نفسك
أن يتنكروا لك فتتنكر لأحلامِك
أن يقسوا عليك فتقسو على نفسك
وكأنك تعاقب نفسك لأنك أحببت من لا يستحق
ولأنك وثقت بمن لا يستحق
ولأنك اعتقدت أن أمرك يهمهم
ألا تكفينا خيبتنا منهم!
ألا تكفي أمنيات بعثرها غدرهم!
ألم نكتف بأذيتهم حتى نؤذي أنفسنا!

ذكرى

الذكريات تغذي ذكراهم في قلوبنا
وكأنها الحطب الذي يزيد النار ناراً
هي أيضا قد تغذي الغضب بداخلنا
فنحترق بذكرى كانت في يوم أجمل ما عشناه،
هي وردة تغفو في سلام بين صفحات كتاب
هو عطر أصبح جزءا من يومنا
هي كلمات أجبرتنا دوما على الابتسام
هي لحظات تمر بالبال فنبتسم لها في انكسار
هي الذكريات من تقدر على خلق تلك الفوضى بداخلنا
وتعبث دوما بحياتنا.

أين المفر؟

أين المفر؟
والقلوب التي نحب توقف نبضها
أين المفر؟
والجسد الذي نعانقه في كل مرة بحزن غادرته الروح.
أين المفر؟
والقدر غيّب أحب الناس إلينا.

حروف

سنكتب ما دام الأمل يداعبنا
وما دام الوجع يسكننا،
سنكتب لأننا نعيش الحروب
ولأننا نريد السلام
لأننا نعيش اللقاء
ولأننا عرفنا الفراق،
نكتب حبا ووجعا ألما وأملا
فرحا وحزنا...
نكتب لأن الورق لا يستنكر علينا الكتابة
ولأن الحبر لا يستكثر علينا أن نكتب

غفران

اصفح عنهم فأنت بحاجة إلى ذلك بقدر احتياجهم له
تجاوز أذيتهم لك. احزم أوجاعك غضبك وارم بها إلى بئر عميق،
تناس ما سببوه لك من أحزان إلى أن يأتي يوم وتنسى،
قد لا نعود إلى سابق عهدنا معهم، فالأشياء التي تكسرت لا تعود الى سابق عهدها أبدا، لكننا ملزمون بتجاهل الإحساس بهم.
فالبعض لا يستحقون أن نؤذي أنفسنا بأذيتهم لنا.
لا يستحقون أن نذكر أفعالهم.

وجعي الدفين

وجعي الدفين

طفل صغير قَص الواقع جناحيه فما عاد يستطيع الطيران في سماء الحلم.

أنثى في مقتبل العمر اغتالت الخيانة إيمانها بالحب.

رجل شجاع اكتشف أن الحرب التي سرقت أجمل سنوات عمره لم تكن حربه

وأن المبادئ التي كرس حياته في سبيل الدفاع عنها لم تكن مبادئه.

حياة

يحدث أن تأخذك الحياة خارج أسوار بيتك العالية، أن تأخذك من جدران بيتك الآمن.
أن تأخذك من أرواح تسهر على راحتك،
قد لا تمهلك الحياة أن تحزم حقائبك
أو تودع أحبابك أو أن تتأمل البيت الذي شهد أجمل سنوات عمرك لآخر مرة،
تغادر وبالقلب غصة، بالعين وجع وفي البال ألف حكاية وحكاية.
كبرت إذن.. ستواجه أقدارك لوحدك
ستقاوم الحنين، ستثبت أمام مخاوفك
فقد آن الأوان لتواجه الحياة.

لحظات

في لحظة ما من العمر ستجلس وحيدا لتجيب
عن أسئلة طالما راودتك، لتفسر حلما طالما أقض مضجعك
لتسمع صوتا يدور في رأسك.
ستنظر لانعكاس صورتك في مرآة الحياة
غيرتك السنون.. تخبر نفسك
أنهكك الحنين.. تخبر نفسك
أنت عابر سبيل.. تحدث نفسك
بعض الحقائق نعلمها، ندركها لكننا لا نقر بها إلا حين يمضي بنا العمر، ويرسم الزمن خطوطه على ملامحنا.

نساء من زمن آخر

في مجتمعي يموت الحب باسم القبيلة
وتترمل الأشواق لأجل القبيلة
وتثكل القلوبُ مَنْ تحب
حتى لا تثور على أعراف القبيلة.

(1)
بحثت عنك
خلف أضواء القمر وبين أشعة الشمس
بين أغصان الشجر وبين صفحات الأمس،
بحث عنك في قصص المحبين وبين دموع جموع العشاق
بين أعداد الغائبين ومن كان نصيبهم الفراق

بحث عنك
وأنا أعلم أن فقدك قدري وفراقك لي قسمة ونصيب
وأنا أدرك يا عمري أنه من دونك شمس الحياة ستغيب.
بحثت عنك، ومضت الأيام فلا أنا وجدتك ولا تعلمت كيف أحيا من دونك.

(2)
وراء كل قلب قصة يعيش تفاصيلها لوحده
لكل منا حكاية لها نصيبها من السعادة والوجع

وبكل عين يختفي شخص ما لا يغادر، يسكنها ويعيش فيها بسلام، وأنت أنت وحدك كنت قصة قلبي، حكاية عمري وساكن أعيني الحزينة.

(3)

وحبك هو كل الأشياء التي رفضت الانسياق ورائها يوما
حبك كل تلك الكلمات التي امتنعت عن لفظها ذات يوم
حبك هو ثورات التمرد على قلبي وأكبر التحديات التي خضتها في حياتي.
حبك وجعي الكبير وخيبتي الأكبر،
حبك هو الحزن الذي غلفته السعادة
فتقبلته بفرح أبله.

(4)

كطائر يحلق خارج السرب كفراشة تحوم حول النور
كطفل يعجز عن التعبير عن وجعه
كعجوز ما عاد الخوض في أمور الحياة يعنيها،
أحسست الضياع في غيابك فما استطعت التعبير عن وجعي أبدا،
أصمت في كل مرة يلمحون طيفك في ملامحي،
سكنت روحي ذكراك فارتسم شكلك على تقاسيم وجهي
أنظر لمرآتي فتنعكس لي صورتك،
أراك فأبتسم لوجهك الحزين وتقاطيعه التي أنهكها الوجع.
لا زلت أذكر لحظة الوداع ولا زالت نبرات صوتك الحزين بكل مكان،
كلماتك الأخيرة زفت إليّ الوجع وألبستني ثوب حزن لا طاقة لي على خلعه،
تمنيت لي السعادة مع آخر،

تلك الأمنية وحدك تعلم بأنها لن تتحقق أبدا.

(5)

هبني قدرتك على النسيان لأرتاح
أعطني إهمالك لأحيا
علمني كيف تجاوزت الحكاية علّني أفعل مثلك،
كيف أطفئت شموع الحب، هلاّ أخبرتني!
كيف مضيت بالعمر دوني، هلاّ علمتني!
كيف استطعت النظر إلى أخرى دون أن تتذكرني!
أين رميت بذكرياتك عني،
كيف استطعت التنكر لمحبتي.
أنا لا أرجوك بأن تعود. أنا فقط أريد نسيانك.

(6)

يخبرونني دائماً بأنني سأتعود على العيش من دونك
يحدثونني عن نعم التعود، التأقلم والنسيان
يسردون تفاصيل وحكايات كثيرة عن حياة آخرين بعد الفراق، وكيف أنهم مضوا في العمر مجبرين وقد اعتادوا على فقد من يحبون.
لا أملَّ الحديث عنك ولا يملون نصحي بنسيانك والسير على خطى من سبقوني إلى طرق الفراق.
لا يعلمون أن بعض البشر كنبض القلوب، إن فارقونا فارقنا الحياة.
لا يعلمون أن بعض الأشخاص هم أوكسجين أرواحنا إن فقدناه متنا،
لا يعلمون من أنت بالنسبة لي، وأن لا حكاية تشبه حكايتنا أبدا.

(7)

هل نفترق؟

وهل ننهي الحب بكلمة، بأمر برغبة مجنونة ولدت في لحظة غرور.

هل نفترق؟

وهل نخلف الوعد حقاً! ونمضي بالعمر مع ذكريات قد تضيع منا ذات يوم.

هل نفترق؟

وهل يا ترى سيمحو الزمن الحب بقلبينا، ويقهر الفراق ماضينا الجميل.

(8)

كحاكم ظالم لا يستشير رعيته ولا يأبه سوى لصوته، كنت أنا أعلنت الحب على جوارحي ولا اهتممت لصوت عقل يرجوني أن أتأنى،

لم أحفل لقلب ما عاد به مكان لخيبة أخرى،

لم أهتم ولم أكترث سوى لمحبة اجتاحت روحي فأمرتني الاستسلام لها.

لوحت لك بمنديل أبيض، بشرتك بهزيمتي أمامك وأعلنتها للجميع.

أعلنت الحب على نفسي، وتوجتك أميرا لحكايتي الجميلة،

لكنك لم تقدر يوما فعلي،

ولم تدرك أني استسلمت لك حبا لا خوفا

وأني فضلتك على الجميع لأني اعتقدت أنك غيرهم جميعا

أسرتني وأنت تعلم أن الأسر لا يليق بي.

(9)

كبرد الشتاء

كحرارة الصيف
/
كعيد حب
ككذبة أبريل
/
أنت
حبك "موسمي"
يغمرني فترة ليهجرني فترات
يغزوني عاما ليغيب سنوات
/
أستقبلك في كل مرة بأهازيج الفرح
أنتظر مجيئك بفارغ الصبر
وأنا أعلم أنه ما أن أعتادك حتى ترحل
لتعود مرة أخرى في وقت لاحق
فمتى أنتهي منك للأبد!

(10)

بالرغم من أني أملك إجابات لكل أسئلتك وتبريرا لكل اتهام،
وبالرغم من أني أدرك أن في الحديث إليك براءتي من جرائم تتهمني أنت بارتكابها، ومن ذنب أنت تعلم أن من كانت مثلي لا تقترفه
بالرغم من ذلك، عاجزة أنا عن الحديث أو التفسير، أقف حائرة
كمتهم بريء شلت الصدمة لسانه فما بات يعرف الخلاص
كطفلة صغيرة تخونها الكلمات فتبكي بصمت،
كجندي وفي أعدمه الوطن بتهمة الخيانة..

(11)

كتبت عنك كثيرا حتى قبل أن نلتقي، قبل أن أعرفك أو حتى أن أتمنى معرفتك،

كتبت عنك كما أردتك أن تكون، رسمتك حروفي كما تمنتك،

رسمتك بريشة أحلامي وأمنياتي

وظللت أياما أراقب صورتك بزهو من اكتشف موهبته في الرسم توا

كتبت عنك بقلم طفلة وقلب أنثى لم تعرف الحب قبلك،

وحين جئت أتيت على قياس الحلم والأمنيات،

جئت وكأنما هناك من بث الروح في صورتك التي تقبع في دفتري،

جئت تماماً كما كتبتك، فكيف لي ألا أحبك!

(12)

تعلمت معك كيف يحب شخص آخر دون مقابل،

كيف يطمئن قلب لقلب لا يشبهه

وكيف تتآلف روح مع أخرى لا تمت لها بصلة،

علمتني محبتك أن منطق الحب لا يرضخ لمنطق الإعجاب، وأننا قد نعشق أشخاصا لا تعجبنا فيهم أي صفة.

تعلمت معك كيف أضحي لأجلك، وكيف أنصت لصمتك، ومتى أجبرك على الحديث.

بت خبيرة بك، أتوقع أفعالك وأعي قولك قبل أن تتلفظ به...

معك أنا إنسانة لا أعرفها

وكأنما حبك خلق بداخلي أنثى أخرى لا تشبهني في شيء؛ أنثى استوطن الفرح قلبها منذ عرفتك، وسكنت السعادة أعينها منذ رأتك.

(13)

وكم من العمر سأنفق حتى أدرك بأن وعودك لي كذبة لن تتحقق؟
وكم من الأيام ستضيع حتى أعلم أنك لم تضع بل اخترت الرحيل؟
وكم من الأعذار سأخلق حتى يتضح لي بأن كل تبرير لرحيلك ما هو إلا أعذار واهية.

(14)

وقفت أمام مرآتها تحاول
عبثا رؤية انعكاس صورتها بوضوح
يحول دمعها بينها وبين ذلك
تتحدث إلى نفسها فتكسر
نبرتها الحزينة صوتها
تحاول الوقوف بشموخ على أنقاض
الحكاية لكن الخراب من حولها
يبث في قلبها أقسى معاني القهر.
سيُزف فارسها إلى غيرها
ستزف أحلامها وأمنياتها إلى غيرها
لم تعد أميرة الحكاية، فالقدر اختار غيرها.
تبكي فرحا اغتاله الفراق قبل أن يكبر
ترثي سعادة تمنتها لكنها لم تعشها كما يجب
تمني نفسها بالنسيان
وتعلم أن النسيان قد يكون مستحيلا.

(15)

لا تهربي من قدرك، خاطبتني قارئة الفنجان
أشحت ببصري عنها، خشيت أن تقرأ ملامحي
أدرك بأنها عاجزة عن معرفة الغيب، لكني أعلم

بأنها قادرة على معرفة ما يجول في خاطري،
قادرة على التنبؤ بأفعالي
هي الحياة من وهبتها تلك القدرة
أمست خبيرة بالبشر، تتصت لدقات قلبهم
تحس وجعهم، تقرأ الحزن البادي على محياهم
ندمت لأني استجبت لإلحاح صديقتي
تمنيت لو أني لم آت!
خشيت أن تخبرني أشياء أنكرها بشدة.
نظرت إلي.. ابتسمت في وجهي..
لامست أصابعها الدافئة يديّ
حدثتني بصوت غاص في أعماقي.
لا تهربي من قدرك يا ابنتي
فأسوار السجن لا تحرمنا الحرية
والواقع عاجز عن سلبنا أحلامنا الوردية
ربما لن تتحقق الأحلام لكننا لن نمل ملاحقتها
ربما لن تأتي السعادة لكننا لن سنظل نسعى إليها
قد لا يحل الربيع اليوم لكن ستورق الأزهار الشتوية.
سحبت يدي في بطء. نظرت إليها أعبر عن امتناني
ومضيت في طريق النسيان أتأبط وجعا سكن روحي في زمن مضى.

(16)

أتذكر ذاك اليوم
يومها حين اقترب منك أحد أصدقائك
وسألتك نظراته التي تجول في ملامحي عني
يومها عرفته عليّ باسمي وعرفتني عليه كصديقك الغالي

لم أسألك رغم رغبتي في ذلك لمَ جعلت مني مجرد اسم مجهول في حياتك
لمَ لم تربطني بك صفة، أي صفة كنت بقناعة تعلمتها معك، وكنت سأرضى بها
لم أستفسر منك عن تصرفك، ليس لأني خشيت كذبك بل لأني خفت أن أعلم حقيقتي عندك، وأدرك من أنا بالنسبة لك.
ففي كذبك دائماً أجد الحقيقة التي أبحث عنها وتخفيها
تخيفني حقيقتي في نظرك
كنت أعلم أن من كانت مثلي لا تليق بك
لكنها بلا شك تُرضي غرورك، ويسمو بها كبرياؤك
ومن كان مثلك لا يليق بي.
كنت لك تجربة حب
وكنت لي حالة حب
واليوم الفراق هو الحقيقة الوحيدة التي تجمعنا.

(17)

تبحر بي الذكريات إلى الماضي
أبحث فيها عن أسباب تغيّرك
فلا أرى سوى وجهي الحزين ودمعي السخي
لا أذكر سوى قسوتك وصبري
خذلانك وتضحياتي
ابتسامتك ودمعي
مع ذلك أسأل نفسي في انكسار
يا ترى هل أنا السبب.!
وهل ارتكبت في حقك جرما لا أعلمه
أسأل نفسي، أتراك أنت الآخر تبحث في أسباب الفراق؟
أم أنك تجاوزته ومضيت كعادتك غير مكترث لما خلفت وراءك؟

(18)

أذكر تفاصيل آخر لقاء فلا أجد فيه ما يبرر ابتعادك المفاجئ

لا أعلم ما سبب نفورك، ورحيلك دونما تبرير،

لا أعلم إن كُنتَ تنتظر مني أن أطالبك بتفسير، أم أنك في انتظار أن يهزمني الشوق إليك، فأعاتبك على غياب اخترته هكذا دون مقدمات،

لا أعلم كيف أنك لم تعرفني بعد، بالرغم من سنوات شهدت على حكايتنا...

كيف غفلت عن حقيقتي، وكيف تناسيت أن أنثى لها شموخي، لا يكسرها رجل باسم الحب، وأنك وحدك من سيتجرع مرارة الندم يوما، لأنك أصغيت للجميع إلا أنا، وأخذت برأي الجميع إلا أنا، وأخبرت الجميع عن نيتك في الغياب إلا أنا.

(19)

والتقينا بعد أن فقدت الأمل في لقائك

التقينا حين بتُّ أتمنى ألا نلتقي أبدا

مضى زمن منذ انتهت حكايتنا، كبرنا وكبر بقلبي حبك، كبر حنيني إليك وفقدت الرجاء من تحقيق أحلامي عنك.

اقتنعت بأن زمن المعجزات ولى وأن الحب وحده لا يكفي أبدا.

جمعتنا صدفة في دروب زمن حكم علينا يوما بالفراق

مرت سنوات على آخر لقاء، تفاصيل ذاك اليوم محفورة

في ذاكرتي وكأنني لم أعش غيره أبدا...

كنت تبكي في صمت، قهرتني دموعك، فأنا أعلم أن رجلا مثلك لا ينساب له دمع إلا لمصاب جلل.

عِشرةُ ست سنوات جعلتني أعلم عنك أكثر مما تعرف أنت عن نفسك،

كنت خبيرة بك، أعلم مواطن ضعفك وقوتك. لذا كنت أعلم منذ البداية بأن حكايتنا لن تصمد كثيرا أمام جبروت أهلك، وأنك في النهاية سترضخ لهم، لكنه الأمل والحب، امتزجا بداخلي ووهباني يقينا مزيفا بأننا سنكمل العمر معا، وأن لا شيء سيفرق بيننا.

كنت تخبرني دائما بأني الطفلة التي ستسهر على رعايتها، وبأني الأنثى التي ستحب دائما، وكنت أرى فيك كل الرجال، كنت طفلي وفارسي.

كنت لي الرجل الذي أكتفي بالنظر إليه لأعلم ألا أحد قادر على سلبي سعادتي

كنا ننتظر أن تجد عملا يناسبك لنتوج حبنا، ولنعلن اتحادنا للأبد، ولنسكن البيت الذي أسست له أحلامنا،

ست سنوات كان يقتات فيها حبنا على الأحلام والآمال والأمنيات، وحين كبر دهسه الواقع دون رحمة.

فوالدتك اختارت لك غيري ولم يثنها عن ذلك رجاؤك ولا توسلاتك.

وأنا بالرغم من استعدادك لتضحية من أجلي وبالرغم من محبتي الكبيرة، لم أستطع أن أقف عائقا بينكما.

كنا يومها نبكي معا، وكأن الدمع أصبح الرابط الوحيد بيننا

أغلقت يومها أبواب الأمل في وجهي، وحجبت جبال الحزن سعادتي ورمى بي الوجع إلى شرفات اليأس غير آبه بمصيري.

التقينا صدفة بعد يوم وداع سلبني فرحي ورغبتي في الحياة

رأيتك بعد سنوات رفقة ولد صغير يشبهك، رأيتك وقد غزت خصلات الشيب شعرك، وبدا على ملامحك قليل من كبر.

تقدمت نحوي والتوتر باد على محياك وأعينك تنطق بنظرات حنين.

سلمت عليّ بكلمات متلعثمة، عرفتني على ابنك الصغير، أخبرتني بالاسم الذي اخترناه لطفلنا الذي لم يولد، وسألتني عن الصغيرة ذات

الأربع سنوات برفقتي، أخبرتك عن اسمها، وبدت عليك خيبة أمل وكأنك توهمت بأن لها اسم ابنتنا التي لم تولد،

لم يكن لقائنا ليدوم أكثر من دقائق فنحن أمسينا مجرد غريبين لا أكثر،

ودعتني بعيون حائرة..

أكملت الطريق بخطى متعثرة، أوصلت ابنة اختي إلى بيتها، وعدت لبيتي بقلب عليل،

توجهت إلى مرآتي، كنت في حاجة لأن أتعرف على نفسي، فرؤيتك بعد سنين حدثتني عن التغيير الذي قد يكون طالني أنا أيضا،

نظرت إلى انعكاس صورتي وكأني أراني لأول مرة منذ افترقنا،

عبثت السنون بملامحي وفتكت الوحدة بصباي وأمسيت بعدك أنثى تحيا بين ذكريات آن الأوان أن توارى الثرى.

(20)

أجلس في كل ليلة من ليال الشتاء خلف نافذتي لأرى تساقط المطر، يرافقني كوب قهوتي المعتاد.

يخيل لي أن الزجاج هو من يقف بيننا

أراك مبتلا تمد يدك وتنتظر مني أن أنقذك من الأجواء في الخارج، وما أن أبتسم لطيفك الكاذب حتى يرحل، ليغمرني ذات البرد الذي أحاربه بدفء ذكراك،

أمسك هاتفي بتردد وأهاتفك وأنا أعلم أن ذات الصوت سيجيبني، ويخبرني أن أعيد الاتصال بك لأنك غير متاح.

لا أعلم كيف لذاك الصوت الآلي أن يبث بروحي كل معاني القهر.

أغلق الخط بعد أن يحدثني ذات الصوت بأكثر من لغة، وكأنه يعلم بأني لم أستوعب رحيلك بعد، لم أعتده ولا رغبة لي في ذلك أبدا.

أبعث لك بذات الرسالة النصية التي أدمنت إرسالها إليك منذ رحلت (أين أنت؟)

فيجيبني الصمتُ من حولي (هو رحل ولن يعود).
أحقا رحلت ولم تكترث لعمر عشناه معا، ولأحلام تحققت بفضل محبتنا؟
أخبرتني بيوم بأن الفراق هو القدر الذي لا تريد أن تعيشه أبدا
وأن لا رغبة لك في الاستمرار في الحياة بدوني
وأن حكايتي معك سيضيئها اسمي
فكيف تخليت عن الأمل الذي وهبتني إياه؟
وكيف رضيت بأن ترحل دون ان أحظى بفرصة لوداعك؟
وكيف فررت إلى مستقبل أجهله بعد أن كتبت لي ببضع حروف لم أفهمها أو ربما تغابيت عن فهمها:
-لا تبحثي في أسباب غيابي واعلمي أن الفراق سيظل القدر الذي لم يرضني بيوم، لكنني مجبر عليه،
ألست أنت من أخبرني بيوم بأننا نعيش الحياة بالرغم من كل شيء، وأننا في النهاية مجبرون على الرضوخ لأقدارنا،
أتذكر حديثك وأتمنى أن يشفع لي عندك، فأنا في النهاية مجبر على الرحيل-.
منذ قرأت حروفك وأنا أبحث في أسباب غيابك وأسأل هل حقاً كنت مجبرا على الفراق!

(21)

التقينا بعد أن ولى زمن اللقاء، وبعد أن حكم القدر بيننا بالفراق
رأيتك ذات صدفة تتمشى بخطواتك الواثقة غير مكترث كعادتك بقطرات المطر،
كان يبدو واضحا أن لا وجهة محددة تقصدها،
حدست بأنك حزين، وبأنك كما اعتدتك تلوذ إلى الشوارع الضيقة المبللة لتشاركها وجعك.

حزينة كانت الطرقات كملامحك، شاحبة الأجواء كتقاسيمك، وكأن الأماكن
تشاركك ألمك وصمتك، رأيتك وتسلل الدفء إلى قلبي، وغمرتني ذات الابتسامة
في كل مرة أراك، مررت من أمام المقهى الذي أجالس فيه قهوتي السوداء
أمسك بقلمي بين أصابعي المرتعشة وأحاول أن أكتب شيئا ما
شيئا يجول بخاطري منذ سنة شهدت غيابك، لكني لم أستطع الإفصاح عنه بيوم
كنت قد تناسيت أمر الكتابة عنك منذ وقت طويل، لكن الفصل الذي شهد بداية
حكايتنا ألح علي في انهائها ولو على ورق، كنت قد خرجت من المنزل في ساعات الصباح
الأولى، ولم يكن الجو يبشر بالمطر الذي ينهمر بغزارة، لذا لم أستعد له كما يجب
كتبت في أعلى الورقة... (نحن لا ننسى ما دمنا نذكر أنفسنا في كل لحظة بالنسيان، نحن
ننسى حين نعتاد غيابهم، وحين تجبرنا الأقدار على العيش من دونهم، وحين تقنعنا الظروف بوجوب النسيان.) كنت أعلم بأني لن أسطر نهاية خارج حدود النسيان، لأني ما اعتقدت للحظة بأني سأراك، وما أن وقعت أعيني على طيفك المار من أمامي حتى مزقت ما كتبت دون أن أشعر، وكأن لقائك قتل بداخلي كل رغبة في النسيان، أردت أن ألحق بك أن أناديك أن أرافقك إلى وجهة أكاد أجزم بأنك لا تعلمها، تمنيت لو أعبر معك طرقات الوجع وأن نغرق في ذات الصمت الذي تسبب يوما في الفراق.

(22)

كنت قد آمنت بأن القدر يصالحني بك
وأن السعادة تطرق باب عمري حين التقيتك
لم تكن لي رجلا أحبه، بل كنت لي عائلة أحتمي بها من قسوة الأيام.
أحببتك لفرط حاجتي للحب، تعلقت بك كطفلة صغيرة لا تعرف غيرك.
اطمأننت معك للحياة وأعطيتها ثقتي لأنها وهبتني اياك
كان يكفي أن تمسك بيدي، توجه نظرك نحوي وتخبرني عن مستقبل جميل سيجمعنا بيوم لأسعد.
كنا نثرثر كثيرا عن الغد، نحلم كثيرا بالغد، وكنت على يقين بأننا سنعيش ذاك الغد في مستقبل غير بعيد.
كنت لي الأمان الذي فقدته منذ كنت طفلة،
أحببتك بمقدار ما تجرعت من العذاب وبقدر ما عشت من وجع،
كنت لي بصيص أمل يداعب روحي، وبقعة ضوء أحتمي بها من ظلام أيامي.
فكيف للأيام أن تقسو علي وتختبر محبتك لي؟
بل كيف لك ألا تجتاز اختبار الأيام لك، وتثبت لي بأنك مخادع لا يستحق كل الآمال التي ربطتها به؟
يتضاعف في داخلنا إحساس الخيبة حين يخذلنا من نحب،
ونموت حين نحس غدر من كان أهلًا لثقتنا بيوم.

(23)

وكيف أبصر وشمسي قد غابت عن عمري
كيف أبتسم وأنا لا أملك منك سوى ذكرى تعذبني
كيف أحيا والأيام عاجزة عن خلق صدفة تجمعني بك
أشتاق إليك، لدفء ملامحك، لحديثك، لابتسامتك،

أشتاق إليّ، إلينا معا، إلى ماض كان يجمعنا.
في غيابك كل الأشياء تغيرت، فقدت بريقها.
في غيابك حتى الأيام تبدلت.
فقدت من دونك الأمان
أمسيت طيف أنثى يتلاعب بها الشوق
وتخبرها الأحزان بأن اللقاء بات من المستحيل
كنت قد وعدتني بأننا لن نفترق، ولأني أعلم بأنك لا تخلف وعدك.
صدقتك وآمنت بأن الفراق لن يكون نهاية حكايتنا بيوم،
لم أكن أعلم بأن الأقدار أقوى من وعودنا، وأن حكم الزمن سيعبث بأمانينا،
غادرت وتركتني وحيدة
أغرق في ذكرياتنا وأختنق بما بقي لي من صورك وأحاديثك،
أتمنى لو أني لم أعرفك
لو أن طرقنا لم تتقاطع بيوم
فحزني اليوم أكبر من كل سعادة عشتها معك
وألم فراقي أعظم من فرح اللقاء.

(24)

أخبرتك يومها وأنا أطمح للفراق بأنني لم أحبك بيوم
رجوتك الرحيل والابتعاد، تمنيت عليك بأن تنساني
أذعنت لمطلبي وكأنك لم تقرأ أعيني التي ترجوك البقاء
وكأن نبرة صوتي الكاذبة لم تشِ بي عندك
وكأني أجدت الدور حقاً وأقنعتك بأنك لم تكن في حياتي سوى عابر سبيل.

(25)

انتهت الحكاية وأمست الذكريات ركاما لا يستحق التخليد، وانتشر خبر الفراق ونحن لم نعلن الارتباط بعد.

لم نحقق الحلم، لم تف بوعدك.

انتهت الحكاية وأنا لازلت مجرد صفحة مهملة لم تظهرها للعلن بيوم.

انتهت الحكاية قبل أن أخبرهم عنك، قبل أن يزهر الحب في حياتنا قبل أن نعلن للجميع محبتنا، انتهت الحكاية قبل أن تبصر النور.

(26)

ارحل

لن أرجوك البقاء

لكن أرجوك، بل أتوسل إليك ألا تنظر خلفك أبدا

/

لا تسأل عن حالي من بعدك،

احتفظ بصورتي القديمة التي دائما ما حاربت لأجلها

/

قد يمحو الزمن خيبة أملي فيك...قد أتقلم مع خيانتك لكني سأتألم، سأحزن كثيرا حين أراك تقف شامخا فوق ما خلفته داخلي من انكسارات...

لن أتحمل رؤيتك باسما لألمي،

لن أستوعب نظراتك الساخرة وأنت تثبت صحة كلامك.

/

أخبرتني يوما

... المرأة لا يكسرها إلا رجل

... أجبتك بثقة.. المرأة سماء صافية لا يطالها رجل ليكسرها.

كنت تستكثر عليّ قوة أستمدها من محبتك؛ ذكاءً انتقلت لي عدواه منك؛ غرورا تجبرني عليه أنوثتي.

(27)

وحيدة أنا من دونك، أبكي فراقك، وأخشى أن يتردد صوت نحيبي. أكتم صرخاتي، لا أريد أن أسمعها فأنا وعدت نفسي بأن أصمد في وجه غيابك، وأن أحارب محبتك بغروري، لكن حنيني إليك يحول بيني وبين الوفاء بوعدي.

(28)

في غيابك لم يتغير أي شيء. فقط أنا من تغيرت
في غيابك لم يبكك أحد. فقط أنا بكيتك،
في غيابك لم يشاركني أحد وجعي
لم تغب شمس أشرقت محبتنا يوما
ولم يغب قمر أنار ظلمات طريقنا
في غيابك حجب حزني عني أي سعادة من حولي
واختزلت كل أمنياتي في حلم لقاء أنا أكثر
من يعلم بأنه لن يتحقق
علمني حبك التمسك بآمال كاذبة
جعلني ألاحق السراب
واحترفت لأجلك الكذب على نفسي
حتى لا أقطع الرجاء من عودتك يوما.

(29)

أبكيك وأعلم أن الدمع لن يقتلع ذكراك من أعماق روحي
أحزن لفراقك وأعلم أن الوجع لن يأخذك من قلبي
أحبك وأعلم أن الحب لن يعيدك لي

أشتاق إليك وأعلم أن الشوق لن يذيب الصقيع الذي اجتاح حكايتنا
أحتاجك وأعلم أن حاجتي لن تأتي بك إلي ولن تأخذني إليك.

(30)

أريد أن أنساك وكأني ما عرفتك،
وكأن أقدارنا ما التقت يوما
وكأنك ما عبرت حياتي بيوم.
أحتاج العودة بالزمن إلى الوراء
لأرفض محبتك، وأشيح بأعيني عن عينيك
وأتجاهل نبضات قلبي التي تخفق لأجلك
وأتنكر لإحساس حب اجتاحني ما إن صادفتك.

(31)

لا طريق يأخذني إليك بعد اليوم
ولا لحظات ستلتقي فيها عيناي بعينيك
ولا روحي سيدفئها صوتك يا أبي
فكيف أشعر بالأمان من بعدك!

(32)

تبحر بي الأشواق إلى ضفاف الذكريات
ويأخذني الحنين إلى ماض غير بعيد
أبحث عنك، ألمح طيفك لكني أعجز عن الاقتراب إليه
فحقيقة الفراق تثبتني مكاني وتعيدني إلى الواقع لتلسعني برودة غيابك، وترمي بي أمواج الشوق إلى واقع أرفضه،
عبثا أحاول ولوج عالم النسيان
لا شيء يمكنني من ذلك، لا محبتك القابعة بأعماق روحي تسمح لي ولا حنيني إليك يمكنني من ذلك.

(33)

والتقينا، رأيتك بعد سنوات شهدت فراقنا
صادفتك في طرقات العمر، التقت نظراتي بك
وعلمت بأني طيلة سنوات كنت أنكر محبتي لك لا أكثر.

(34)

سألتك يومها عنها منْ تكون!
خذلتك عيناك، تلعثمت
فضحتك دقاتُ قلبك وارتباكُك
كلها أشياء أخبرتني أنها
أكبر من أن تكون حبا قديما.
..

(35)

مرت سنة وشاءت الأقدار أن تجمعنا
كنت جالسا تدخن سيجارتك "المزعجة"،
ترتشف من كوب القهوة أمامك
كما عهدتك كنت صامتا، هادئا
لا أدري ما لفت انتباهك لي
أهي عيناي المسمرتان عليك؟
أم أنك سمعت دقات قلبي المجنونة؟
تركت كل شيء واتجهت نحوي بخطوات ثابتة
حاولت إخفاء توترك، ترددك ولهفتك
أخجلتني نظراتك المتجولة بأنحاء وجهي وجسدي
كأنك تبحث عن تغيير حل بي من بعدك
مددت يدك مصافحا، فلمع خاتمك الأنيق فيها
لم أستجب لمصافحتك
وأجبتك بإنكار متعمد

عذرا سيدي أأعرفك؟
رحلت بعد اعتذار وجيز حفظت به ما تبقى لك من كرامة،
أحسست لثوانٍ نشوة الانتصار
وأنا أرى خيبة الأمل على وجهك
إحساس لم يدم طويلا ليطغى عليه الألم والحزن.
غريب كيف آلمني إنكاري لك بعد غياب سنة
أنت الذي تنكرت لي –يوما- بعد عشرة سنين.

(36)

يومها انصعت لكلامك، ربما أنا فقط اقتنعت به، أو ربما أنا أدركت أنك لن تعدل عن قرارك كعادتك، ولن تتنازل عن طلبك أبدا.

أردت أن تودعني قبل أن تمضي إلى أخرى، وكأنك أردت مني أن أودعك آخر أحلامي وأمنياتي لتبعثرها تحت قدميها أو ربما أردت أن ترضي غرورك بدموع أنثى أنت تعلم أنها لن تقوى فراقك.

أصررت على لقاء أخير تودعني فيه، أخبرتني أنك تريد رؤيتي لآخر مرة،

يومها أحسست أنك تريد أن تتزود بحزني لتسعد، وبألمي لتفرح،
مع ذلك لم أرفض، وافقت على ذاك اللقاء،

احتجت رؤيتك فربما أرى بعينيك فرحاً يعينني على نسيانك، أو ربما قد أنجح في تمثيل النسيان وأنا ألفظ كلمة "مبروك"،

كنت أريد أن أبارك لك على نجاحك في تدمير غابات سعادتي، وقضائك على آخر آمالي، وأيضاً تلك الحياة الجديدة التي ستبنيها فوق ما أحدثته زلازل حبك من خراب بداخلي،

نظرت لمرآتي نظرة أخيرة قبل أن ألقاك، أردت أن أعرف إن نجح فستاني الأنيق بلون تفضله، وألوان زينة حاولت أن تمسح عني آثار اليأس والقنوط،

أردت أن أعلم إن نجحت أشياء كتلك بأن تلبسني قناع الصمود واللامبالاة.

ابتسمت لنفسي لعلّي أشجعها على المضي في التمثيل،

حاولت كثيرا ألا يخذلني دمعي المتستر وراء نظراتي الحائرة

مضيت إليك وأنا أعلم أنك ستمضي بي إلى الهلاك،

ذهبت لأودعك ولأودع آخر لحظات الفرح،

عتبت على تلك الابتسامات الصادقة والإحساس البريء الذي تتلاعب به فكرة لقائك بعد كل هذا الفراق، حينها أدركت بأنني لم أوافق على لقائك انصياعا لطلبك بل فعلت ذلك لأني احتجت رؤيتك ولأني أردت ذلك، أردت أن أودعك بما يليق بك،

يطرد كبريائي عني تلك الأفكار الصادقة ليزرع بي أفكارا أخرى زائفة،

كنت أقنع نفسي بوجوب إيذائك، وأني سأفعل بك ما فعلته بي وأكثر،

ولم أكن أملك لذلك سوى سبيل واحد،

كان يجب أن أدعي بأني لا أكترث لأمرك، وأنك ما عدت تعنيني أبدا، وبأنني سعيدة لأجلك،

وهل كنت أستطيع أن أجيد ذاك الدور؟

أخلق دورا كذاك لعاشقة؟ وأي كبرياء أحمق ذاك الذي صدقني حين أخبرته بأنني سأجيد التمثيل؟ ما إن اقتربت لمكان سيجمعنا، وسيشهد آخر لحظات حكايتنا، حتى انخرطت في ذلك النحيب الذي قاومته لأشهر طويلة،

تبلل قناعي وسقطت آخر أدرع مقاومتي، تناثرت وعودي لذاتي فما عدت أستطيع جمعها ولا تحقيقها،

بكيت حبا سيضيع وفارسا لن يأتي وزمناً أردت أن أعيشه فحالت بيني وبينه الأقدار بكل قوتها وجبروتها.

(37)

الفراق هو أن يهجرنا شخص إلى الحياة الأخرى.

الفقد هو الإحساس الذي نشعر به حين يغادرون للأبد.

والوجع هو الشعور الذي يستوطن قلوبنا حين نفقدهم.

وأنا يا أبي موجعة، موجعة جدا لفراقك وغيابك،

رحيلك كسم له مفعول بطيء، تقتلني حاجتي إليك، لحضورك، لصوتك وكلماتك،

أحتاج البكاء بين ذراعيك، أحتاج أن أريح رأسي فوق كتفك، أحتاج النظر إلى عينيك، أحتاج تقبيل يدك

أحتاج سماع نصحك، أحتاج موعظتك،

أحتاجك نورا يضيء عتمة ليلي، وقلبا أختبئ فيه من قسوة الأيام...

كبرت يا أبي وكبر حنيني إليك،

لم أعتد غيابك بالرغم من أن سنوات رحيلك كانت كفيلة بأن تعودني عليه

لازلت أبحث عنك في زوايا البيت، لازلت أنتظر مجيئك وكأنك ما رحلت

تمسكني الحياة يا أبي من يدي وتجبرني على العيش، ترمي بي في دوامة من الحزن والفرح من الوجع والسعادة، في مزيج من التناقضات.

أليست الحياة في النهاية مجموعة من التناقضات نعيشها برفض!

لم أعتزل الحياة في غيابك يا أبي، فهي أكبر من أن تحس اعتزالي لها، وأنا أصغر من أنتقم من حياة سلبتني إياك، وأجبرتني على المضي فيها.

طفلتك المدللة يا أبي كبرت... كبرت وأنا أحس قربك بالرغم من أنك بعيد.

أحس حضورك بالرغم من أنك غائب، أحس وجودك بالرغم من رحيلك<

أسمع صدى صوتك يرشدني في كل مرة أحس الضياع
صورتك تجعلني أمضي في العمر مبتسمة وأحاديثك أستمد منها القوة والشجاعة.
أنا يا أبي حرصت على أن أكبر بالطريقة التي تريد، أنا الأنثى التي تمنيت أن أكون عليها يوما، أنا تلك الفتاة التي كنت تخبرني عنها منذ كنت طفلة.
لا ينقصني سوى عطفك، اهتمامك وحنانك، تنقصني أنت يا أبي.
أحتاج أن تخبرني بأنك فخور بي، أن تشاركني فرحي ونجاحي
فكل الأشياء من دونك ناقصة وإن وصلت حدود الكمال، كل الأشياء مثلي تفتقد إليك.

(38)

ما عاد يروق لها الجلوس ليلا خلف نافذتها
أمست تخشى التحدث إلى النجوم،
ما عادت تستطيع رؤية القمر،
تغلق الستائر بإحكام كي لا تسمع حفيف الشجر
تخشى أن تسألها عنه،
تخشى أن تجيب عن سؤال يخيل إليها أنها تسمعه يتردد صدى السؤال بذهنها أين هو!
هل تخبرهم أنه كان رجلا من سراب كلما اقتربت منه ابتعد
أم تخبرهم أنه الفارس الذي أخلف وعده.
أتخبرهم أن أحاديثها عنه كانت مجرد أوهام وأكاذيب، وأنها كانت تخدعهم تماماً كما خدعها، أم تلتزم الصمت وتهرب من أشياء كانت تعشق الجلوس إليها والحديث معها!

(39)

ومع أنك تعلم أنك الأمل، خذلتني

وبالرغم من أنك تدرك حجم الحب في قلبي، هجرتني
ولأني أخبرتك أني لن أتحمل فراقك، رحلت وكنت خيبتي الكبرى.

(40)

وأشخاص كنا نعتقد أن لا حياة لنا من بعدهم، وأن فراقهم سيكون إعلانا لاعتزالنا للحياة، وأن مغادرتهم لنا ستغتال الفرح في حياتنا وتقتل بصيص أمل كان ينير أرواحنا، يغادرون،
لكننا لا نموت ولا نعتزل الحياة،
يسخر منا ذاك الفراق الذي كنا نعتقد أنه سيؤدي بنا إلى الهلاك، ويخبرنا أن الحياة لا تتوقف عند أحد.

(41)

وإن حان وقت الرحيل، وشددت الرحال للغياب
تذكر بأنك ستخلف ورائك قلبا أحبك، أخلص لك، وتملكته
تذكر بأنك ستهجر روحا سهرت على فرحك وسعادتك
وأن الفراق برقي كذبة اخترعها الغدّارون بذريعة التمدن.

(42)

تنتظر مني أن أصفح عنك، وأنتظر أنا أن ينصاع قلبي لطلبك
أتمنى أن أغفر لك وأن نعود الى نقطة البداية،
أتمنى أن أنسى كل الأذى الذي ألحقته بي. أريد أن أسترجع ثقتي بك، وأن أجبر كسور محبتي لك، لكني أعجز عن ذلك، فكرامتي قهرت حبي العليل، وغروري هزم رغبتي.

(43)

افترقنا وسألوني إن أنا حقاً أحببتك بيوم، وكأن الفراق أكد لهم بأن ما حدث بيننا يوما لم يكن حبا،

ألا يدركون بأن الفراق يكاد يكون النهاية الحتمية لكل قصة حب،
وأن النهايات السعيدة هي القشة التي نتعلق بها مخافة الغرق،
افترقنا وسألني القلب الذي ينبض بمحبتك، هل أحببتني يوما!
لم أستطع أن أجبهم عن سؤالهم، فهلا أجبت أنت قلبي؟

(44)

ومن يجبر محبة كسرتها أفعالك، ومن يضمد قلبا أعياه التجاوز عن فعلك!؟

(45)

في كتب النسيان قرأت (أحبيه كما لم تحب امرأة، وانسيه كما ينسى الرجال).
أيا رجلا أحببته كما لم تحب ولن تحب النساء، هلا أخبرتني أين لي بقسوة رجل، إهمال رجل، وتجاهل يميز أغلب الرجال...
أيا رجلا وهبته العمر وشاركته الفرح وأجلسته على عرش قلبي، هلا حدثتني عن سبل الرجل للنسيان وكيف يهتدي إليها ببساطة حتى قبل أن تنتهي الحكاية.
أيا رجلا وثقتُ به في زمن ما عادت النساء تثق فيه بالرجال وأحببته في زمن ما عاد البشر يؤمنون فيه بالحب،
هلا أخبرتني كيف ينسى الرجال!

(46)

رجوتني ألا أرحل، لكنني رحلت. طالبتني بالبقاء، لكنني هجرت.
تركتك حائرا تبحث في أسبابي غيابي، تعتقد أني ذهبت هكذا دون سبب.
لا تعلم أنت أن من كانت مثلي تلزم الصمت طويلا لكن في النهاية تثور.

أشبه أنا وطنا عربيا اعتاد السلب والنهب وهو صامت لكن في النهاية ثار، وهو يعلم أنه سيحترق بنيران ثورته،
أشبه أنا بركانا خامدا آن الأوان لينفجر.
أنا أنثى تعودت الصبر لكنها ما عادت تطيقه، فلا تلمني لأني غبت وعاتب نفسك التي لم تقدر صبري ولا تفهمت صمتي أبدا.

(47)

الحب هو أن أراك صدفة بعد أن انتهت الحكاية، وبعد أن جرعتني مر النهاية،
أن أراك بعد الحزن والوجع بعد قسوتك والألم، بعد النسيان والأنين بعد النحيب والحنين،
أن أراك صدفة وتداعبني ذكراك وكأنك ما غبت وكأني ما نسيتك.

(48)

في كل مرة يجمعنا ذات المكان أتحاشى النظر إليك.
فالعيون لا تصمت وإن أجبرناها على ذلك.
في كل مرة ألقاك أتجنب الحديث إليك، كي لا تفضح نبرات صوتي شوقي،
في كل مرة أراك ينسج خيالي مئات الحكايات عنك.
في كل مرة تجمعنا صدفة، أحس أننا خلقنا لبعض، وأن حكايات الحب تحجز لنا مكانا على صفحاتها في زمن ما.

(49)

إليك أنت، يا من تختبئ بين أسطري وتحيا بين الحروف والكلمات،
إليك أكتب حبا حزنا ووجعا،

أكتب لكن دون جدوى، فالحرف بعدك تغير وقاموس اللغة ثار ضدي ومل الحديث عنك.
عبثا أحاول الكتابة إليك، كرامتي تتوسل إليّ ألا أفعل
وقلبي يرجوني بألا أفعل، وكبريائي يمنعني.
أتذكر أياما خلت، حين كنت أجلس في زاوية من غرفتي المظلمة أحمل هاتفي وكأنه المنارة التي ستنقذني من الغرق في بحور ذكراك.
كنت أحتاج أن يحمل هاتفي صوتك أو رسالة اعتذار منك
كنت أحتاج إشارة منك لأطوي صفحات الكدر
وأفتتح لأجلك صفحات أخرى لكتاب جديد لم يلطخ بعد بوجعي منك، لكنك لم تعتذر ولم تهتم ولم تأت ولم تنسحب،
جعلتني أقف في وسط الحكاية بخوف وحذر
لا أعلم ما أفعل سوى الانتظار.

(50)

انتظرتك، وعدت حين فقدت الأمل في عودتك
عدت لتخبرني كم كنت ساذجة حين قضيت أجمل سنوات عمري في انتظارك.
أكان يجب أن أعلم أن انقطاع أخبارك دليل على خيانتك،
أكان يجب أن أدرك أن امتناعك عن الرد على رسائلي دليل على خذلانك،
أكان يجب أن أكتشف لوحدي بأنك ما عدت مهتما بي ولا لعلاقة حرصت قبل أن ترحل على أن تجعلني أتشبث بها بالرغم من كل الظروف!
أيرضي غرورك أن تعود وتجدني على حالي أبكي غيابك وأنتظر مجيئك،
أتعتقد أن الرجولة هي كسر كرامة أنثى عاشقة وخذلان قلب محب.

لمَ لم تخبرني قبل أن تأتي بأن الحب انتهى، وأنك لم تعد تكترث لأمري،
لمَ حرصت على أن أكتشف ذلك بنفسي وأنا أراك قادما معها.

(51)

حين يغزو قلوبنا إحساس الحب، يصعب علينا
كتمانه، تتزاحم بقلوبنا الأمنيات وتأخذنا الأحلام بعيدا
يهبنا الحب جناحين من وهم نرفرف بهما عاليا، نرسو فوق
غيوم الأمل، ونحضن ذكراهم وكأنها طفلنا الوحيد.
أحببتك في زمن لم يعد أحد يؤمن فيه بالحب
تمنيتك في زمن سلبنا أملنا في تحقيق الأمنيات
يتوجني الحب اليوم أميرة لحكايتنا، يهبني عرش قلبك
ويخبر الجميع عنا، ثوب أبيض وباقة ورود جميلة وطيفك
القادم من بعيد ليرافقني إلى عتبة الحلم الذي يتحقق
ووجوه كثيرة تشهد حكاية حب مميزة
أنت اليوم فارسي الذي لم يخن عهده
أنت أميري الذي لم يخلف وعده
أنت الماضي، الحاضر والمستقبل الجميل.

(52)

أبكي بصمت
وأكتم صوت نحيبي المتقطع،
فأنا قطعت عهدا على نفسي
وعدتها ألا أبكي بسبب رجل.

(53)

يزهر الربيع في قلبي ما أن يُذكر اسمك لكنك لا تعلم،

تتفتح الورود بروحي ما أن أراك لكنك لا تعلم،
تطرب جوارحي في كل مرة أسمع صوتك لكنك لا تعلم،
أحبك في صمت، وأبحر بالخيال إليك،
فمحبتي لك هي الشيء الوحيد الذي يربطني بك لكنك لا تعلم.

(54)

فقط حين تنتهي الحكاية، ونصبح خارجها
حينها فقط نرى الأشياء على حقيقتها
فلا نظراتنا المحبة تزيّنها ولا مشاعرنا الجميلة تخفيها،
حين يعود بنا الزمن إلى الوراء ونمعن النظر في تفاصيل مضت، ننصت الى شريط مضى فنكتشف بأن كل ماضينا الجميل لم يكن سوى كذبة، وكل الأشياء الجميلة التي عشناها كانت مزيفة.

انتهت الحكاية وها أنا أعيد شريطها، أنظر إلى كلينا في ماض غير بعيد، وأدرك بأن ما كان بيننا لم يكن سوى كذبة حاولنا كثيرا ألا نكتشفها، وادعينا تصديقها إلى أن لاحت الحقيقة في الأفق، وحكم القدر بيننا بالفراق.

فلا جبنك يليق بك ولا تعلقي بك يليق بي.

(55)

حاربت لأجلك وتناسيت بأنك لم تكن لي بالأصل،
أردتك وأنا أعلم بأنك لن تكون ملكا لي بيوم،
تمنيتك وأنا على يقين بأن الأقدار لن تكتبك لي يوما،
ليتني علمت بأن الحب وحده لا يكفي.

(56)

لما هجرت طيورك المزودة برسائلك نافذتي
ولما اختفت هداياك من الزاوية المخصصة لها في غرفتي

كيف لم أعد أستسغ موسيقاك التي كنا نطرب لها معا
كيف انتهى ما بنيناه في لحظة،
كيف سمحنا للفراق أن يعلننا مجرد غريبين.

(57)

لكم تمنيت لو أنك أحببتني في زمن غير هذا الزمن
أو أنك أحببتني بطريقة تقليدية لا تتماشى مع أيامنا
لو أنك اختزلت هداياك لي في زهرة أخفيها بين صفحات كتاب أفضله
لو أننا نختار نجما يلمع في سماء محبتنا ونطلق عليه اسما لا يعلمه غيرنا
لو أنك تمسك بيدي ونتمشى في طرقات الحب غير آبهين لوجهتنا
لو أننا نغرق معا في صمت وحدنا قادرين على أن نفهمه
لو أنك تتفهم خجلي وتعذر ترددي في كل مرة أحادثك
لو أنك تدرك بأنك أحببت امرأة من زمن آخر.

(58)

منذ افترقا ما عادت تغريها الكتابة، ولا أمسى الحرف لغتها
ففي غيابه عرفت شعوراً أقسى من أن تشاركه مع وريقات بيضاء نقية
عرفت إحساسا يأبى أن يسكب حبراً على ورق.
منذ غاب وهي تبحث في أسباب هجره وتتخيل طيفه الباسم قادما
منذ انتهت الحكاية وهي تتمنى أبشع ما قد تتمناه عاشقة
تتمنى في استسلام لو تعود إلى أول البدايات وأن تعيد تفاصيل الحكاية.

(59)

ولأجلك تعلمت لغة أخرى لعلّني أنهي بها حكايتنا

فحرفي العربي يأبى أن ينهي ما كان بيننا
تعاندني لغتي التي طالما كتبت بها عنك وعن حكايتنا..
يستعصي على كلماتي وصف النهاية
فأي لغة قد تنهي الحكاية!

(60)

أحببتك في صمت، ما كنت أجرؤ على إخبارك،
حاولت إنكار حقيقة إحساسي لكن قلبي يهمس لي بمحبتك،
وتعلق أعيني بطيفك كان يحدثني عن محبتك،
وتلعثم كلماتي في حضورك أعلنت لي محبتك.

أحببتك في صمت لأني أعلم أن لا أمل يرجى من محبتي لك، وأن الأقدار أعدت لك أخرى لتشاركها حياتك، وتهب لأطفالها اسمك وتمسك بيدها لتعلن للعالم ارتباطكما للأبد،

أحببتك في صمت كاد يقتلني، وحاولت ألا أظهر إحساسي وألا أبوح به حتى لنفسي أحببتك وكم تمنيت لو أني لم أفعل.

(61)

أهرب من محبتي لك، لكن لا مفر،
إحساسي بك يعذبني، يقتلني برصاصة صامتة

أهرب منك ولا أعلم أي أختبئ من مشاعر تحكم الحصار من حولي وتجبرني على العودة إليك،

أهرب من إحساسي بك وأعلم أن سجنك هو ملاذي الوحيد، وأني لن أطمئن خارج أسوار محبتي، لكنك لا تليق بي، هكذا يبدو لهم وهكذا أعتقد أنا،

لا تليق بي أعلم ذلك، لكني عاجزة عن محاربة إحساسي بسلاح قناعتي وإدراكي.

(62)

ولا زلت أكذب، أرواغ، وأخشى كثيرا الاعتراف بحقيقة واضحة لا تقبل الشك أبدا،

أخاف أن أهمس لنفسي سراً بأنك تغيرت، وأن النهاية أوشكت، وأن ما بقي بيننا هو حب يحتضر،

أخشى الاعتراف بأنك تخليت عني وأن الظروف التي وعدتني بأن تتحداها قهرتك، وأن الأقدار التي وثقت بها غدرتك، وأن الحب الذي وعدتني بأنه لن يموت أوشكت نهايته.

(63)

بحثت عنك في أزقة المحبين وفوق أرصفة العشاق وفي مدن الذكرى،

بحثت عنك وتعثرت في طريقي إليك بحزن كبير يسكن شوارع الوهم ويقطن بالقرب من الأحلام،

رأيت وأنا أمضي إليك وجعا دفينا يسكن قلوبا محبة، وخذلتني نظرات الانكسار في أعين المارة...

لم أكن أعلم أي دمار ذاك الذي مر من ذاك الطريق، وأي خراب حل به،

لكني أدركت أنه ربما قد يكتب لي الشقاء في لقائك،

فزمن الحب مضى وعمر الصدق ولّى وأيام اللقاء الجميل قد لا تعود.

(64)

أكان يجب أن أخبرك أن الحياة من دونك لا تعنيني؟

وأن عمرا لن يشهد أحاديثك لا يغريني المضي فيه؟

وأن ذاكرة تقتات على ملامحك، صورتك، وابتسامتك لن تقوى الفراق أبدا!

(65)

وكيف لي أن ألوم قلبا اختارها هي، إحساسا فضلها هي، ومحبة آثرتها هي.

هي من جذبت روحك إليها، واستطاعت أن تميل بإحساسك نحوها، لا ذنب لكما في ذلك ولا جرما يذكر ارتكبتماه في حقي،

أعلم تلك الحقيقة ولعل أكثر ما يؤلمني هو إدراكي لها، فهي تحرمني من أبسط حقوقي، تمنعني من الغضب عليكما، فما ذنبكما والحب اختاركما معا لتمثلا فيه دور البطولة،

الحب هو من أجلسني على مقعد المتفرج في الحكاية.

(66)

أتعلم ما أكثر شيء يخيفني في غيابك؟

أخشى أن تعود بعد أن تموت رغبتي في الصفح عنك

أخشى أن يغتال هجرك محبتي لك، أخاف أن تأتي بعد

أن أشد أنا الرحال لطريق نسيان لا عودة منه.

(67)

يعاتبوني لحزني على فراقك،

لا يعلمون أنك برحيلك سلبتني إيماني بحكايات الحب، وأملي في المحبين، ويقيني بأن الحب وحده لا يوجد من يستطيع تمثيله.

(68)

بين حطام الذكريات وما بين خذلان وخيبة عثرت على سعادتي، ومن اليأس خلقت فرحتي، ومن بين الأحزان وجدت الأمل فأنا أنثى لا تعرف الاستسلام.

(69)

أشتاق إلى صمتك لا صوتك، أشتاق إلى عتابك لا كلامك، أشتاق إلى حديثك لا إليك، أشتاق إلى شخص كنت عليه؛ شخص لا يشبهك أبدا، أشتاق إلى لغة الصمت بيننا.

(70)

جاء يوم الفراق،

لم ينفطر قلبي وجعا كما كنت أعتقد، ولا مت حزنا كما ظننت ولا اعتزلت الحياة، بل أدركت أن في فراق البعض كتب علينا كل الخير.

(71)

أتحبينه! يسألوني لكني لا أجيب أبدا، أصمت في كل مرة يطرح ذات السؤال.

ففي الكذب ذل ومهانة وفي الصدق انتقاص للكرامة...

هل أخبرهم أني لا زلت أحبك بالرغم من كل شيء؟، وأن لي قلبا لم يهو غيرك بيوم.

هل أخبرهم أني الأنثى التي سلبها الحب الرغبة في الانتقام منك أو الدعاء عليك؟

هل أخبرهم أني أحتفظ بكل ذكرى لك، أحافظ عليها وأحارب كي لا يسلبها الزمن مني؟

أم أخبرهم أني في غيابك لم أجد شيئا غير انتظار عودتك لأعفو عنك ولأنسى أذيتك؟

كم أتمنى لو أكذب، أبتسم في ثقة وأدعي نسيانك وعدم الاهتمام بك.

كم أتمنى أن يذكر اسمك فلا تلبي جوارحي النداء ولا تجول أعيني بحثا عنك.

بين الحقيقة والكذب أنا لا أملك سوى الصمت ففيه خلاصي...

(72)

وأسأل نفسي ما الذي حدث ومتى وصلنا هنا وفي أي محطة من محطات العمر تخلى أحدنا عن الآخر،

أسأل نفسي من منا جبن عن الاستبسال لأجل الآخر ومن استسلم للخسارة،

من منا كان السبب في هزيمتنا الكبرى؟

(73)

وكيف لي أن أمنحك فرصة ثانية، كيف لي أن أعود لإدمان الوجع معك؟

أي رغبة مريضة تلك التي تحاول أن تقنعني بأن أصفح عنك، وأنك لن تكرر ذات الخطأ مرة أخرى،

أنا وحدي من يعلم مقدار الألم الذي تحملته لأشفى منك،

هجرتني ذات يوم لأنني رفضت الهجرة معك،

تخليت عن وطنك، عني وعن ذكرياتنا معا، أخبرتني بأنك مجبر على ذلك،

ليال طويلة شهدت نحيبي ونوبات حنين كادت تفتك بي، وما إن شفيت منك حتى عدت لتخبرني أنك لا تقوى على الحياة بدوني وأنك نادم، وبأنك تطمح في كرمي وتتمنى أن أغفر لك، وأن نعود كما كنا،

تترجاني ولا تعلم بأني ما عدت أثق بك أبدا، وأن حياة تجمعني بك ما عادت تغريني، وأني سأحارب رغبتي في الصفح عنك بذات القوة التي تغلبت بها على ذكراك،

لن نعود كما كنا، فأنا لم أعد ذات الفتاة التي أحبتك.

(74)

هل يحب القلب شخصين، وهل تلتئم الجراح بعد قصة حب فاشلة؟

انتهت حكايتنا، لكن ذكراك حية بقلبي لم تمت،

هل تُزفُّ أنثى لرجل وبقلبها آخر!

وأي عذاب ذاك الذي ستعيشه إن هي فعلت؟
ما الذي أفعله بقلب يأبى التخلي عنك، وكيف أقنعه بوجوب لفظك خارجه؟
وحدها مشاعرنا قادرة على هزيمتنا، ووحده إحساسي نحوك قهرني،
أهرول في طرق النسيان، لكني أصطدم في نهاية كل طريق بباب محبة مقفل،
لا أستطيع اجتيازه، فأعود أدراجي محملة بذكريات لا أعرف أين أرمي بها،
كيف لي أن أحب آخر، وأنت قابع بزاوية من قلبي لا تبرحه؟

(75)

أخبرتني يوما بأني عالمك، شمسك، قمرك، والهواء الذي تتنفسه،
أخبرتني بأني وطنك، عائلتك، وسعادتك التي بحثت عنها كثيرا،
أخبرتني بأن عمرا لا أوجد به لا يستحق منك أن تحياه،
وأن أرضا لا أمشي عليها لا تستحق منك أن تنتمي لها،
أخبرتني أن حروف اسمي تعزف على نبضات قلبك مقطوعة حب جميلة
أخبرتني أني أول وآخر من أسر إحساسك وأنك الأسير الوحيد
في هذا العالم الذي يتنفس الحرية، وأن سجني هو ملاذك الوحيد.
كنت أعلم مكانتي بقلبك، وأدرك قدري عندك، وأعلم أن السعادة قدرت لي معك أنت فقط،
لكن أقداري كتبت عليّ الشقاء ففرقتني عنك
وأجبرتني على مر الاختيار، وجدت نفسي أتخلى عنك بخوف أنثى شرقية، تعودت على التضحية بمن تحب لأجل من تحبهم،
تخليتُ عنك وأنا أعلم بأن مثلك لا يستحق ذلك أبدا.

(76)

تبتسمُ في كل مرة تراني، تبحثُ في ملامحي عن الندم لأني آثرت فراقك،

تحدثني عن أخرى وتقرأ في ملامحي الأسى، ولا تعلم أن كل حزني، على أنثى ورطها سوء حظها فيك.

(77)

علمني غيابك كيف أحيا من دونك،

وأدركت في رحيلك أن الحياة أجمل بكثير مما كانت عليه معك.

(78)

ربما لو أني كنت أعلم أن ذاك اللقاء هو آخر لقاء، وأني لن أتحدث إليك بعده ولن أراك، ربما حينها كان ليتغير الكثير ولكنت أخبرتك أشياء كثيرة لازلت تجهلها.

(79)

لو أن الأمكنة لها صوت لحدثتك عما فعل غيابك بي، ولشكتك إليك، فأنت يا ظالمي وحدك القادر على إنصافي.

(80)

أتأمل صورك، وأعيد قراءة رسائلك،

أبحر في ذكرياتك فلا أجد بك سوى ذات الإنسان الذي أحببته ذات يوم، بصدق حبك وبجميل حديثك وبنظراتك التي طالما أسرتني،

أبحث فيك عما يبرر إحساسي نحوك اليوم فلا أجد بك ما يبرر شعوري، لا أدري بأي منعطف تركت محبتك، ولا كيف انطفأت نيران شوقي إليك، لا أعلم لمَ توقف نبض حبك بقلبي،

أخانك إحساسي؟ وما ذنبي أنا في شعور جديد أحاربه بذكراك وبك؟

لكنه يهزمني في كل مرة ويطفو بالرغم من محاولتي لدفنه وإغراقه بأعماقي.
لم أعد أحبك بالرغم من أنك لم تتغير وبالرغم من أنك لا زلت أهلًا بمحبتي، وبالرغم من أنني أريد أن أحبك.

(81)

قبل الرحيل لم تكبد نفسك مشقة الكذب ولا أوزاره،
أمرتني بأن لا أنتظرك، أخبرتني أنك لن تعود، وأن تلك التي عبرت حياتك ذات يوم استأثرت بمحبتك، فهجرتني لأجلها،
أخبرتني أن العلاقات قسمة ونصيب،
فهل كانت سنوات عمري الضائعة معك قسمتي؟
وهل كان الإخلاص لرجل لا يوجد الوفاء بقاموس إحساسه نصيبي؟

(82)

حسبت الأيام ستغيرك،
حسبت العمر سيعيدك إلى ذات الشخص الذي أحببته
تمنيت أن يعود بك الزمن إلى ذاك الشخص،
أبحث اليوم فيك فأجد أنك لا زلت كما أنت،
فلم يتحقق رجائي ولا أبصرت أمنياتي عنك النور
فقط إحساسي هو الذي تغير.

(83)

عدت بعد غياب، لترى القلب الذي خلفته وراءك منذ سنين، والذي هجرته لتبحث عن حياة أخرى لا تجمعك به،
عدت لتبحث في القلب المهجور عن محبتك، فوجدتها هي كما هي، لم تتغير،

كل ما تحتاجه أن تنفض عنها الحنين، وأن تؤثث للفرح والأمل من جديد،
فهل تستطيع؟

(84)

أكان يجب أن تسدد سهامك نحوي بكل ذاك الإتقان؟
أكان يجب ألا تخطئ رصاصاتك القاتلة طريقها إليّ؟
أكان يجب أن أتسمم بفراقك وأن يغتالني الغياب عمدا؟
أكان ذاك قدري؟

(85)

دمعي السخي يعاندني، يأبى أن ينعى محبتك بقلبي
يخشى رثاءك وإعلان موتك،
يتمسك قلبي بأطراف الحكاية
وهو يدرك أنه لن يقوى أبدا على إنقاذها،
أبحث عنك وأنا أعلم أني لن أجدك،
أترقب عودتك وأنا على يقين أنك لن تأتي،
أكذب كثيرا على نفسي وأنا أدرك أن لا حقيقة تذكر في حديثي،
تداعب روحي، كبريائي الجريح وغروري العليل،
أبتسم في حزن، وأعد نفسي بنسيانك، وأنا أعلم أن لا رغبة لي في النسيان.

(86)

أبعد كل شيء تؤمن أن "فاقد الشيء لا يعطيه"
أنا التي أعطيتك حبا لم أعرفه معك
أعطيتك اخلاصا افتقدته فيك،
أعطيتك حنانا لم أجده عندك

...

كنت لك امرأة لا أعرفها

امرأة تغفر أي شيء وكل شيء لأجلك

امرأة لا يغريها الانتقام منك رغم سوء أفعالك

امرأة تضحي بكل شيء

لتمنحك أي شيء تريده

أبعد كل هذا تؤمن "بأن فاقد الشيء لا يعطيه"؟

(87)

أحتاجك

كحاجة طفل لأمه

أحتاجك

كحاجة يتيم لأبويه

أحتاجك

كحاجة سجين لحريته

أحتاجك كحاجة مغترب لوطنه

أحتاجك

كحاجة غريق للهواء

أحتاجك

وأنا أدرك أن لقاءك ضربٌ من المستحيل.

(88)

أسكنتك عينيّ

أبكيتني

تساقطت دموعي، فسقطتَ معها

فهل يعود الدمع للمحاجر؟

(89)

انشغلتُ عنك كما لم أفعل يوما
لم أجب على اتصالاتك بلهفتي المعتادة
جلستُ وحيدة تنير الشموع عتمة ليلي
أستمع لأغنية أحبها جدا
"اعتزلت الغرام"
أردد كلماتها فتطرب لها جوارحي
"أنا اعتزلت الغرام يوم لحبك جنني"
أراقب بين الفينة والأخرى هاتفي
فأجد أرقاما لم أعتدها لاتصالاتك
التي لم تلق عندي أي رد
بعد فترة قرأت رسالتك "أجيبي"
التفتُ حولي مذعورة،
أحسستُ لوهلة أنك تراقبني، فكلمة "أجيبي" لم تحمل أي قلق يذكر، بل كنت وكأنك تعلم أني أتعمد عدم الرد عليك.
طردتُ أشباح الخوف سريعا
لم أكترث، أكملت سهرتي الجميلة مع نفسي
اكتشفت كم كنتُ مشتاقةً لي
أغني بصوت مرتفع فلا أسمعك
تخبرني أن صوتي نشاز
أضحك بصوت عال فلا أجدك
تحدق بي مستغربا
أرقص فلا أحسب خطواتي
ولا أكترث لحركاتي
كنت ولأول مرة منذ سنين كما أنا على طبيعتي، لا أكترث لرأي الآخرين بي
أوشكت الأغنية على الانتهاء

فصرختُ بأعلى صوت أنهيها
"أنا، أنا، أنا اعتزلت الغرام"
هي اعتزلت الغرام لأن حبه جننها
وأنا أنساني غرامك كيف أحب نفسي.

(90)

إلى أين مضت بك الأيام، إلى أين أخذك الزمن؟
إلى أين عصفت بك رياح الحياة؟
إلى أين جرفتك الأقدار؟
أم أنك أنت من اخترت الرحيل!
أنت من تحديت ظروفا جمعتنا وهجرت
أذنبي أني لم أعد أملك ما أتنازل عنه لأجلك!
ما عاد لي شخص أخذله لأثبت لك كم أحبك
فأشبع غرورك
خلفتني وراءك غير آبه بي
تركت بقايا أنثى أخلصت لك
بعثرت أجمل المشاعر ورحلت.

(91)

كلما أخبرتني ورودي "أنك لا تحبني"
رميتها في غضب،
ليتني عرفت كم هي صادقة
"لغة الورود".

(92)

ضجيج ذكراك يحتاج مسافات
هدوء شاسعة علني أستوعبه

أجلس حيث أنا، أمام نافذتي
تتساقط قطرات المطر بقوة
تجتاحني رغبة مجنونة في السير تحته
لربما تطفئ قطراته نارا أوقظها غيابك داخلي
أنظر إلى كوب قهوتي "الممتلئ البارد"
أرى فيه انعكاس صورتك مبتسما،
أشيح ببصري،
أنظر إلى السماء
فيخيل لي أنها ستجود بك علي
أقاوم دمعي عبثا
أستسلم كما اعتدت لذكراك الصاخبة
أأدمنت غيابك؟

(93)

أعذر صمتي عند لقائك
فأنا إن تحدثت لن أكتفي
ولن تكفيني سويعات اللقاء
لبث شوقي، حبي وحنيني
أعذر صمتي عند لقائك،
فأنا إن تحدثت لن أكتفي
سأخبرك أنني رسمتك صورة بالماضي
وأنك حين أتيت أمسيت لي الحاضر
وأني لا أتطلع للمستقبل إلا وامتلأت مخيلتي بك
أعذر صمتي عند لقائك
فأنا إن تحدثت لن اكتفي
سأصرخ بأعلى صوتي باسمك
وأحدثك عنك وعن الحياة التي أريدها لنا،

أعذر صمتي عند لقائك
فأنا إن تحدثت لن أكتفي
وأخاف أن تجرفني أحاديثي
أتهور فأخبرك كم أحبك،
كم أحتاجك، وكم أشتاق ليوم يرتبط فيه اسمانا للأبد
أعذر صمتي عند لقائك
فأنا إن تحدثت أبدا لن أكتفي
ولن توفيك كلماتي حقك مهما حاولت.

(94)

هل تعلم!
أن سكوتي لم يكن يوما رضى
ودموعي ما عبرت أبدا عن فرح
وصمتي لم يكن قناعة.
هل تعلم!
أني آثرت الهروب بروحي وفكري
إلى عالم لم يكن لك فيه من وجود
ولا لك فيه أثر يذكر،
أهرب منك إليه في كل مرة أواجه نوبات غضبك
غير المبررة، فأعاني الوحدة وحدي.
هل تعلم!
أن التضحية بي لأجلك ما كانت يوما خياري
وأني ما بقيت معك إلا خوفا من ألسنة تنتظر قصة تنال منها لتشبع فضولها.
هل تعلم أني في كل مرة أقف على مشارف الفرح تتراءى لي محطات السعادة،
أأبى النزول وأبقى حيث أنا عاجزة.. خائفة.. مغلوبة على أمري.

/
قد لا تعلم أبدا فأنت بي لم تأبه، ولا عن حالي سألت
تكتفي أنت بصورة جميلة نقدمها لهم
أعيش أنا لك ولهم،
ليست أقداري من ظلمتني.. أنا وحدي من أظلم نفسي.

(95)

كنت أحتاج أن أجرحك...احتجت أن تحس وجعي... اخترت كلماتي بعناية قلدتها منك... انتقمت لي منك وأحرقت آخر أمل لنا معا.

(96)

أختلس النظر من نافذتي إلى المجهول
وأسأل نفسي، ترى أي بقاع العالم تحجبك عني!

(97)

سامحيني،
لا أملك في كل مرة تلفظها إلا أن أسامحك،
وكأنها تعويذة تجبرني على الصفح عنك مرغمة.

(98)

ثأر لي الزمن منك
ومرت بحياتك أخرى
فعلت بك ما فعلته بي في أيام مضت
عدت لي تجر خلفك ذيول الخيبة والندم
وقفت ببابي ترجو بداية جديدة
وتبحث عن أمان لم تعرفه إلا معي

ولم تجده إلا عندي
كانت بداخلي "أسئلة" لم أعرف صياغتها أبدا،
فحزني عليك أكبر ورأفتي بك أكبر
وسذاجتي العظيمة جعلت عينيّ تبكي لأجلك وترأف لحالك
لم أستطع عتابك
فالعتب على قدر المحبة
وأنا تجاوزت محبتك اليوم
اجتزت أمواجها العاتية بزورق صغير
من أوجاع أهديتني إياها يوما
إحساسي نحوك الآن يتعدى الشفقة
أشفق على نفسي من خلالك
فما تعانيه بسببها اليوم
هو نفسه ما عانيته بسببك بالأمس
أنا أشفق عليك
وأشفق على نفسي من خلالك
فقط لا أكثر.

(99)

كيف وثقت في رجل اعتاد الترحال
ولقيته ذات صدفة في إحدى رحلاته؟
كيف آمنت بأنك لأجلي ستتخلى عن عادة أدمنتها، وأن محبتي ستجبرك على البقاء بقربي، وأنك ستضحي بما تحب لأجل من تحب؟،
لمَ غادرتني فطنتي وغدر بي
ذكائي، ومضيت معك ولم أكترث؟
كيف آمنت في زمن كهذا بوجود رجل كالذي اعتقدت أنه أنت؟
كيف أقنعت نفسي بأني الشجرة التي لن تتساقط أوراقها رغم الأمطار والعواصف وتقلب الفصول؟ وأنك الغصن الوفي الذي

سيورق بالرغم من كل شيء، وسيتحدى الطبيعة والكون حتى لا يخذلني في يوم،
لمَ هاجرت قبل موسم الهجرة
وكيف رحلت ولم يحن الخريف بعد،
ولمَ آثرت العودة حيث كنت؟
ألست أنت من أخبرني أني نورك وهواؤك، أني الحياة والمستقبل، فلمَ عدت لغياهب ماضيك الحزين؟

(100)

تلك الوردة التي سرقت منها حياتها
أخذتها منك لتؤرخ لمحبتك
أبتسم في كل مرة أجدها بين صفحات دفتري
أبتسم لها وقد بهت لونها وفقدت بريقها وذبلت
لم ألحظ ذلك لفرط محبتي لك وأنانيتي بك.
اليوم وبعد ان افترقنا وضعتها رفقة هداياك في صندوق صغير لأحرقها جميعها وأحرق أي ذكرى تربطني بك علني أنساك،
أشفقت على وردتك كثيرا
أشفقت على ذبولها وانكسارها
تلك الوردة الجميلة
قدمت حياتها قربانا لعاشق مزيف.

(101)

لم تكن في حياتي صفحة
أطويها فأرتاح.
ولا كنت حكاية عابرة
يأخذها العمر معه.
ولا أنت عابر سبيل

لتمر مرور الكرام.
وحدك تعلم من كنت لي
ووحدي أعلم من أنت لي.

(102)

من أنا من دونك
أنا ورقة عصفت بها ريح الغياب
أنا قطرة ضاعت في بحر الحنين
أنا زهرة أضاعتها غابات الأشواق
أنا من دونك تنقصني السعادة على هيئة انسان.

(103)

حين أشتاق لك، أحن إليك، أحتاجك ولا أجد غير "طيفك" يغمر ذاكرتي.
أعلم أنني لست بخير.

حين أستمد قوتي منك
أواصل الحياة بتشجيعك لي
وحين أبحث عنك لأشكرك لا أجدك
أعلم أنني لست بخير.

حين يتحدثون عنك، يذكرونك
ولا أستطيع سؤالهم عنك
أحس مرارة غيابك وحدي
أعلم أنني لست بخير.

حين أكمل روتين حياتي اليومي

وكأنك لم تغب يوما،
أفقد كل شعور جميل على عتبة غيابك
أعلم أنني لست بخير.

حين أحتاج ردا على سؤالي
هل كنت لك يوما كما كنت لي!
فلا أجد سوى آهات "تعودتها" ردا عليّ
أعلم أنني لست بخير.

أحببتك بقدر ما أحببت "نفسي" وهي معك
واليوم لم أعد أعرف حقيقة شعوري
كل ما أعرفه أنني لست أبدا بخير.

(104)
لم أتعظ من قصص نساء أحطن بي
لم أسمع نصائحهن
لم أجد قراءة الإشارات التي أخبرتني
بأنك لست لي
أنك لا تستحقني
أننا لم نخلق لبعض
وأن طريقينا مختلفان كل الاختلاف
لم أعر غيرك اهتمامي
رغم يقيني أنه خير لي منك
رفضت أدوار البطولة في حياة غيرك
ورضيت بذاك الدور الصغير الذي اخترته "أنت" لي في حياتك،
رضيت بصدقة وصالك كلما سمحت ظروفك بذلك،
عذرتك بالرغم أنك لم تكلف نفسك طلب المعذرة

أحببتك بالرغم من أنك لم تصارحني بحبك كما يجب
أحببتك رغم يقيني أنني لم أكن لك سوى محطة عابرة في حياتك
لم أكن أقبح النساء ولا أغباهن
لا أقلهن خلقا ولا أبشعهن خلقة، بل كنت سيدة قومي
ذنبي الوحيد أنني طالما رضيت بأقل بكثير مما أستحق،
لذا رضيت بك
دخلت سجن حبك طوعا
أغرمت به رغم معاناتي الجوع والعطش والقمع والاستبداد
منتهى آمالي أن أراك "أنت" سجاني
عليلة الفؤاد، منهكة القوى
تعبة ومغلوبة على أمري
مع ذلك نسمات الفرح تداعب كل جوارحي عندما أراك أو أذكرك.
أخبرتني صديقة لي حين لجأت إليها وأنا أعاني نوبة اشتياق حادة،
أنني في مراحل متقدمة من "علة" حبك، وأن نصائحها لم تعد تنفع
في علاجي وأنك وحدك من بيده شفائي،
وحدك ستجود عليّ "بإكسير الحياة".
أو أعلني شهيدة حبك وجد عليّ "بموت رحيم".

(105)

أحيا بك
تحيا بها
أعيش لأجلك
تعيش لأجلها
أحبك
تحبها
أشتاق لك
تشتاق لها

أحن لك
تحن إليها
أتمناك
تتمناها
تخذلني
تخذلك
ترحل عني
ترحل عنك
تعتبرني مجرد صديقة
تعتبرك مجرد صديق
لا تحس بي
لا تحس بك
تخبرني عنها
تخبرك عنه
تشكو لي منها
تشكو لك منه
فاشلان في الحب أنا وأنت
أردتك لي
وأرادت غيرك لها
تقتلني أنت بنفس السكين
الذي تذبحك هي به
جمعنا الفشل اليوم
أيجمعنا الحب غدا؟

(106)

تنتظر اتصاله في كل ليلة
تتمنى أن يغلبه الحنين في أوقات

اعتاد أن يسمع فيها صوتها
تقف خلف نافذتها تراقب المجهول في حيرة
يخيل إليها أن النجوم ترسم صورته
تتوهم أن الرياح تحمل إليها صوته
تبتسم لطيفه الكاذب
تمسح دموعها في أسى
وتدرك أن الأشياء من حولها
مثلها تشتاق إليه.

(107)

كبرت وما عدت أؤمن بأن إطفاء الشموع سيحقق الأمنيات،
كبرت ولم أعد أنتظر المستقبل بشوق،
كبرت وبت أشتاق لطفولتي،
بت أتمنى أن أعود طفلة كل همها أن تكبر.

(108)

بعدك تغير العالم بأسره
الأماكن التي ارتدناها يوما حزينة،
البيت الذي جمعنا تحت سقفه يبكيك
أطفالك يشتاقون إليك
يسألون عنك
فأجيبهم أنك ترقد بسلام في السماء
يرفضون زيارة قبرك
عقولهم لا تستوعب أنك بمكانين
لا طاقة لي على لفظها
مات
وماتت الحياة معه

ماتت بحلوها ومرها
حزنها وفرحها
ألمها وابتساماتها
.....
رحلت
خلفت وراءك قلوبا تعشقك
تحتاجك
تريدك
لم يتبق لنا منك سوى ذكرى
نعيش عليها بموت،
صورك تبعث في النفس طمأنينة
وبالقلب حنينا قاتلا
استجاب الله لدعائي
استجابة فتكت بي
أرهقتني،
كنت كلما رأيتك طريح الفراش تتألم
كلما اقتربت منك مع أبنائنا تبتسم
وكل ذرة في كيانك تترجم معاناة
طويلة مع المرض
كنت أدعو الله شفاء عاجلا أو موتا يرحمك
لم أكن أنانية بك
أردت لك الراحة
ارتحت أنت وتعذبت أنا
أحببتك لدرجة وحدك تعرفها
أردتك لدرجة وحدك تعرفها
لذا سأرضى بحياة تخلو منك
ولن أمل الدعاء إليك في يوم.

(109)

أتعلم كيف أنا بعدك؟
أنا كالذي شفي بعد صراع طويل مع المرض
يحتاج فترة طويلة على جوارحه تستوعب
أنه أمسى انسانا معافى.

أتعلم كيف أنا بعدك؟

أنا سجين خرج حديثا من سجنه
لم يعتد بعد طعم الحرية،
لم يستوعب بعد أنه إنسان حر.

أتعلم كيف أنا بعدك؟
أنا تلك الصبية التي تشتاق طفولتها
تلك الفتاة التي لم تستوعب بعد أنها كبرت
هي مسألة وقت وسأتعافى منك
مسألة وقت وسأتحرر منك
مسألة وقت وأتجاوز علاقتي بك
هي فقط مسألة وقت.

(110)

بيني وبين نسيانك بحارُ حب لا تنتهي، وغاباتُ شوق كثيفة، وأسلاكٌ شائكةٌ من خوف وحنين...

(111)

سرت بغياهب الحب بلا زاد ولا سلاح،
بحثت عن نور يدلني طريق النجاة ولم أجد،

انكفأت على نفسي اهدأ من روعها لعلي أطرد أشباح الخوف والقلق،
تراءيت لي أنت فلم أملك إلا التعلق بك،
لم تكن اختياري
لم يكن لي من خيار.

(112)

استجبت لإلحاحك مرغمة،
آخر لقاء هذا كل ما كنت تريد وتحتاج كما أخبرتني،
ما جدوى ذلك وأنا قريبا أزف لآخر أجبتك،
لم يثنيك دمعي، لا توسلاتي ولا سيل الأعذار التي قدمتها لك لم تثنيك عن رجائك ذاك،
آخر لقاء،
كبرياؤك أجبرك على تقديم وجع لا أنساه،
كنت تعلم أن ذكرياتنا الجميلة قد يقتلها مستقبل أجمل مع غيرك،
أردت نهاية مأساوية لحكاية جمعتنا يوما،
لم أجد من عنادك مفرا فقبلت،
انصعت لطلبك المغلف بلهجة آمرة وكان اللقاء،
قسوتك المقصودة تحمل من الحنان ما لا يطيقه قلبي،
صراخك العالي يحمل من الألم ما يجعل روحي تنفطر وجعا عليك،
عيناك المثقلتان بالسهر والعتب تلوماني ولا أجد منهما مهربا...
تسألني عنه من يكون وتعلم أني مثلك لا أعرفه، لا أعرف عنه إلا تلك المعلومات البسيطة التي أخبرتك عنها، لا أعرف عنه سوى أن أهلي أرادوه صهرا لهم وسوء حظي جعل مني ابنتهم المقبلة على الزواج،
لم أستطع اخبارهم عنك،

ماذا أقول لهم، أحببته؟
كيف ذلك والحب في عرفنا جريمة لا تغتفر،
أخبرهم أني أحببتك وكلمة حب كفيلة بفتح أبواب جهنم علينا وفتح خيالهم الواسع على مصراعيه،
لن يصدقوا عذرية علاقتنا،
لن يؤمنوا بحبنا البريء الطاهر، فكيف أخبرهم؟
لم أجرؤ على إخبارك عما يجول بداخلي،
كنت أبكي ألما وجعا وندما،
تحدثتَ لساعات محاولا الثأر مني بكلماتك مع أنك تعلم أني لست بعدوك أبدا وأني مثلك، كان لي من الظلم نصيب،
حانت لحظة الوداع لم أقو الحراك وأنا أراك تبتعد،
رأيتك مكسورا ولأول مرة لمحت بملامحك حزنا وخيبة أمل،
لم يكن لي من خيار فأنت تضحيتي لأجلي وأجل اهلي،
لم أملك إلا أن أجهض حبنا العليل لأنه لم يكن لينمو كما يجب ولم يكن ليتقبله أحد،
سأكمل الحياة مع غيرك وسأحاربك داخلي،
مجبرة أنا على ذلك.

(113)

في الحب تتحد أرواحنا...وتتوحد مشاعرنا.. ونصبح شخصا واحدا يعيش في جسدين،
هكذا أحسست حين عرفتك وهكذا أدركت حين عرفت الحب معك،
جمعتنا الصدفة، عثر علينا الحب وتوجنا بطلين لحكاية لم نعتقد بيوم أننا سنعيشها،
ليال.. هكذا أسماني أهلي وكأنهم باسمي ذاك علموا بأني عاشقة للصمت، للهدوء، لليل، وكأنهم توقعوا بأني لن أشكو وجعي سوى لظلام اعتدته إلى أن ألفته..

أسامر إحساسي بك،
أحدث دفتري عنك،
وأخبئ صوتك بزاوية من قلبي،
كنت أعلم منذ أول مرة التقيتك فيها بأني أحببتك،
علمت ذلك منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها،
بعينيك كانت تتراءى لي صورتي،
كان لك حيائي، هدوئي، ترددي، صمتي،
كنت تشبهني كثيرا
ولأني أحب نفسي كثيرا وقعت في حبك دون أن أفكر بالحرب التي أخوضها ضد نفسي وأنا أعلن لجوارحي محبتك،
حبك كان خطيئتي الأولى وذنبي الكبير،
إحساسي نحوك كان الرصاصة التي أوجهها لضميري ومبادئي.
أحببتك وأنا أعلم أن بحياتك أخرى
وكيف لا أعلم وهي كانت بيننا تشهد على أول لقاء وعلى شرارة حب قد يحرقها بنيرانه،
لا زلت أجهل كيف لم تلاحظ نظراتك لي وارتجاف صوتك وأنت تحدثني،
كيف لها ألا تلاحظ تلك اللحظة التي التقت فيها أعيننا والتي تجاهلنا فيها الجميع وكأن لا أحد معنا،
تجاهلت كل ذلك وعرفتنا على بعض...
أنت خطيبها وأنا أعز صديقاتها، حديثها أفاقنا من حلم لم يدم سوى ثوان وقتل حبا وليدا لم تكتب له الحياة،
حديثها كان كفيلا بأن يجعلنا ننسحب من إحساس لا يحمل معه سوى الأذى،
لكن كلماتها لم تردعك،
استطعت أن تمثل الصداقة وادعيت أنا تصديقك،

كنا نتحدث عنها في البداية لا غير، كنا نخلق عنها أحاديث تبرر أحاديثنا الطويلة وكنا ندعي التحضير لمفاجأتها لنبرر لقاءاتنا المتكررة،

كنا نريح ضميرينا لا أكثر،

وكنا نعلم كلينا بأننا نتورط بحب مريض، كان يجب أن يغتال برصاصة وفاء منذ أول لحظة،

لكنني ما أدركت ذلك إلا حين سلمتك مفاتيح قلبي، بعد أن جعلتك تعبث بمشاعري،

كان صمتك يخبرني بأنك تريد التخلي عنها لأجلي، وكان صمتي يجيبك بأني لن أقوى على ذلك،

لا أستطيع أن أبني سعادتي على خراب أنثى غيري،

لا أستطيع التضحية بأعز صديقاتي لأجل حب أنا لا استحقه،

مع ذلك كان قلبي يرضى بصداقة يغلفها الحب إلى أن سمعت نحيبها يومها وهي تحدثني عنك وتخبرني كم تغيرت، وتبث لي شكوكها بوجود أخرى،

كم كرهت نفسي يومها،

احتقرت ذاتي أنا التي لم تحس الاحتقار يوما،

أحسست بأني خائنة أنا التي تردد أن لا شيء يبرر الخيانة أبدا،

يومها أطلقت ذاك الحكم الذي كنت أؤجله،

أمرت نفسي بنسيانك،

ولأني لم أكن لأستطيع، قطعت أي صلة قد تربطني بك، ما عدت أجيب رسائلك أو اتصالاتك،

بت أتحاشى أي طريق قد يؤدي بي إليك...

لكنك لم تيأس كنت حاضرا برسائلك وفي حديثها عنك،

كنت حاضرا بكل تفاصيلك وذكرياتك بذهني،

وكنت أنا أدعي نسيانك على أمل أن يأتي يوم وأنسى.

(114)

كإعصار
اجتحت حياتي
أحرقت كل جميل فيها
دمرت فيها السعادة
اقتلعت الفرح
عصفت براحتي
تركتني حائرة أمام أحلام لم تكتمل،
أرثي بقايا أمنيات ضائعة
لكن رحيلك لم يكن كغيرك من الكوارث الطبيعية
ترحل وتخلف وراءها آثارها
اختلفت عنها في شيء واحد
وقوفك شامخ الرأس
تبتسم بسخرية.

(115)

لو أنك لم تقتحم قلبي عنوة وتسلب مشاعري غصبا
وتأسر إحساسي رغما عني، ما أحببتك.
لو أنك تركت لي فرصة أشاور العقل فيها وأسأله عنك
وأتريث كثيرا قبل أن أحبك، ما أحببتك.
لو أن شعوري لم يستسلم مذ رآك
لو أني لم أتخل عن الخوف الخشية والحذر، ما أحببتك.
لو أني كنت أعلم أن الحب خدعني بك وأنك تحايلت على قلبي
وأنك لم تكن تستحق محبتي،
صدقني ما كنت لأحبك أبدا.

(116)

وإن يسألوك عني ولا شك سيفعلون، أخبرهم: تنكرتُ لمحبتها، أخلفتُ وعودي لها فلملمت جراحها وهجرت

اكتشفت خداعي وما عاد يغريها تصديق كذبي فرحلت،

ملت مراوغتي وانقضى صبرها على خيانتي فذهبت كما أتت

أنثى لا تعرف الرضوخ...

(117)

مللت العيش على بقايا ذكرياتك،

تعبت من البكاء على فرضية "لو كان"

سئمت لحاق طيفك

أستحق بداية تخلو منك

فأعذرني إن تخليت عن ذكراك وجمعت شتات كرامتي التي بعثرها يوما ورحلت

تحديت نفسي، تغلبت على احساسي ورحلت

اكتشفت أن الرحيل ليس كما اعتقدت دوما

أيقنت أنه ما أن يطفئ الإنسان شمعة من شموع الحياة حتى يوقد شموع أخرى بأماكن أخرى، وأن بالرحيل نهاية وبداية، وأن لا شيء يغني الأنثى عن كبرياء، شموخ وكرامة.

(118)

رأيتك بعد سنين؛ بعد أن خمدت نيران الشوق بقلبي وانطفأت أنوار الحب كلها ولم يعد هناك من مجال "لي ولك"،

كنت تخاطبها تماما كما كنت تخاطبني

لم تغير فيك السنون شيئا

أنت لازلت ذات الشخص

شكلك حركاتك، نظراتك

لم تأخذ منك السنون شيئا أبدا
لم أحس ولا للحظة بالحنين إليك، فكل منا برفقة آخر
لكن عصف بي شوق لمرحلة مضت لسنين كنت أؤمن فيها بأن بالحب تتحقق المعجزات.
ذكرت قولك يوما حين أخبرتني أن بفراقنا نهايتك، موتك، وأنها المأساة التي ستودي بك
نظرت إليك وكلماتك تتردد داخلي
لم أكن أرى شخصا ميتا
بل كنت مفعما بالحياة سعيدا كما لم أعرفك يوما
حينها أدركت أن الفراق خير
بعض الفراق فعلا خير.

(119)

بريئة أنا من دفاتر أشعاري
فلا أنا اليوم كاتبتها ولا أنت تستحق أن تكتب عنك،
وبريء منا الحب وحكاياته.

(120)

أخبرتك يوما أنك فارسي الذي انتظرته
وحدثتني بأني أميرة أحلامك...
مع ذلك لم تتحل يوما بأخلاق فارس
ولا عاملتني بيوم كأميرة.

(121)

كان يجب أن أعلم أن رجلا يعتقد أن الحب كلمة تقال في لحظة قادر على أن يقتل إحساسي بكلمة ويردي محبتي له بكلمة.

(122)

ما عاد يغريني الاحتماء من قطرات المطر
ولا بت أخاف على صحتي منها،
رميت مظلتي منذ زمن بعيد
تركتها على الرصيف لعلها تجد سبيلا إلى غيري
لعلها تجد من يهتم لنفسه حقاً
عصف بي شكك فما عدت أهاب العواصف
أتعبتني ظنونك فما عدت أخشى التعب
أجول بالطرقات وحدي في أجواء ممطرة
أتمنى أن تتساقط أوجاعي على الأرض كتلك الحبات الطاهرة،
وأن تجرف المياه خيبتي، أضيعها فلا تعثر عليّ أبدا.

(123)

أساهر الأشواق في غيابك
أتشارك معها أكواب قهوتي السوداء
أقاسمها ذكرياتك،
تحلو لي أحاديث أشواقي
أحاول أن أستمد منها الأمل فهي على ثقة أنك ستعود.

(124)

أقف خلف نافذتي، أراقب الأجواء الممطرة
أغمض عيني علني أسمع قطرات المطر
التي تحمل إليّ صوتك، وكأنها ما أتت إلا لتحمل إليّ أخبارك
وتحدثني عن عودتك القريبة.
أرفع رأسي، أتوجه ببصري إلى ما وراء نافذتي الصغيرة
ترسم الغيوم طيفك، تداعبه غصون الأشجار
يتمايل إحساسي طربا برؤيتك،

ألمس زجاج النافذة بحذر
أحاول الاقتراب منك وأنا أدرك أنك بعيد، بعيد جدا.

(125)

لا كرامة في الحب... عبارة يرددها كل من خرج من معركة أحاسيسه مهزوما مدحورا
يلفظها شخص أنهكته أشواقه وحنينه،
يقولها شخص يعلم أن كرامته لا تقارن بمحبته
لكنني لست ذاك الشخص حتى أرددها ولا أكترث
لكم أتمنى لو أني أستطيع
لو أني أنثى تنصت لقلبها العليل
فتلبي حاجته دون أن ينهاها عن ذلك عقل أو ضمير.

(126)

ألهتني أذيتك عن ذكراك، أخذت بيدي ومضت بي إلى مقبرة النسيان.
أحاول عبثا أن أواري ذكرياتنا الثرى.

(127)

كنت كعادتي أجلس برفقتهم وروحي
معك لا أعلم أين أضعتك وأضعتها
قتل صمت الكبرياء محبتنا بعد طول احتضار
ما جمع بيننا كان موته رحمة له ولنا
لكن بقلبينا، أو على الأقل بقلبي، لم تمت ذكراك بيوم ولا ماتت محبتك.

(128)

وقبلك كنت أخاف كثيرا،
كنت أخشى أن يمضي الزمن دون أن تأتي،
أن يمر العمر دون أن أراك،
أن تشرق الشمس دون أن تنير ظلمات أثث لها غيابك في قلبي.

(129)

للحنين درجات،
أشدها وجعا حين أراك بعد فراق طويل
لا أستطيع الحديث إليك،
أعاملك كالغرباء
وبقلبي ثورة حنين لا تهدأ.

(130)

صديقتي الجميلة، كنت أجلس بين صفوف المنتظرين حين أقبلت
أمعنت النظر فيها وهي تتمشى بخطوات متعثرة
خيل إليّ بأني أسمع نبضات قلبها المجنونة
كنت أرى ابتسامتها الخجولة فينتابني الفرح
بذاك اليوم تحقق حلمها وزفت إلى فارسها
وابتدأت معه عمرا جديدا
طالما حذرتها من الرجال.. أخبرتها بأن الوفاء انقرض من قاموس لغتهم.. وأن المرأة ستظل ضحية أنانيتهم
لكن بيومها، وما أن رأيتها تقترب برفقته حتى تبددت ظنوني وأدركت أن من بين الرجال من يستحق الثقة والحب.

(131)

علمتني الحياة معنى التشاؤم

ردت على ابتساماتي لها بصفعات قاسية حتى أمسيت أخاف الفرح؛ أخشى التمسك بالأمل.

سكن الحزن أعماقي
وحرمني بداية تخلو منه
أدمنته خوفا من فرح
"يعبرني" ويتركني وراءه
أدمنته خشية الاقلاع عنه
والعودة إليه مجبرة،
أدمنته رعبا من أمل لن يدوم
تعودت روتين حياتي الحزين
لا طاقة لي على تجربة فرح
يغمرني سرعان ما يزول
حين نحزن نستوعب أحزاننا
حين نتألم نستوعب ألامنا
حين نتأذى نستوعب أذيتنا

نتعايش مع جروحنا "مجبرين"، لكن ما أن يغمرنا الفرح يوما، ونتذوق طعمه، ما أن نحس روعته، يصعب علينا التأقلم من جديد مع أحزاننا.

(132)

سأنسى، هكذا أخبرت نفسي حين لاحت بوادر الفراق
فأنا أنثى لا يرضيها تصرفك ويهينها فعلك
ولأن مثلي لا تهان افترقنا
لم أكترث لتوسلات قلبي ولا لأعذارك ورجائك
لأني اعتقدت أني كما أخبرت نفسي، سأنسى
وأن أفعالك ستعينني على كرهك وشطب اسمك من أجندة الروح القلب والعمر،

لكني مذ افترقنا لم أكره شيئا ككرهي للنسيان.

(133)

مضت نحوه وهي تعلم أنه سيمضي بها إلى الهلاك
قبلت به وهي تدرك أن السعادة ستفر هاربة منها إليه
وأنه سيشيد بروج فرحه على ركام حزنها
لم تَخفَ عليها نرجسيته ولا غفلت بيوم عن حقيقته
لكن قلبها كان يهمس لها بأمل أنه سيتغير
ظننت أن أمواج محبتها ستغرق أنانيته
وأن شراع تضحياتها سيبحر بهما إلى بر الأمان
لم تتفاجأ حين لم يتغير لأجلها، بل صدمتها كانت في قلب لازال يحبه بالرغم من كل شيء.
وأمل ينبض بها ولا يتوقف...
تمني النفس بأنه ذات يوم سيتغير
وتعلم أنه أبدا لن يفعل.

(134)

نظراتها إليه من طرف واحد
وحديثها لخياله من طرف واحد
ونبض قلبها المجنون من طرف واحد
لم تتمن أن يبادلها ذات الإحساس
كانت تنتظر فقط أن يلحظها وإن لم تسع لذلك
تبتسم في خجل في كل مرة تراه
تسلم عليه ببرود يرفضه إحساسها
تقهر شعورها حتى لا يقهرها رفضه.

(135)

ارحل ولا تخف لا شك أن الحب سيموت بقلبينا وستغادره الروح ما إن نغادر بعضنا،

سيفرض علينا الغياب المضي في طريق النسيان متأبطين ذكرياتنا،

وسيرسم الوجع ملامحنا، لكننا مع الوقت سنتعود فقد بعض

سنحتفظ ببعض كصورة باهتة نعجز عن تذكر تفاصيلها

سنذكر بعضنا بخير وسنبتسم لأن الفراق كان نهاية لم يردها أحدنا ولم نسع لها بيوم،

نحن فقد رضينا بقدرنا.

(136)

ولا زلتُ أتمنى أن تحمل إليك النجوم الساهرة شعوري

وأن يخبرك القمر أني أحدثه في كل ليلة عنك،

لا زلت أنتظر أن يحلق إحساسي إليك كطير حر في سماء صافية.

(137)

في كل مرة أحزن تخبريني يا أمي بأني سأكبر وأنسى

دائماً كنت أجد علاجي في كلماتك وكان حديثك دواءً لكل وجع يلم بي،

كبرت يا أمي ونسيت، لا أذكر اليوم وجع الأمس ولا حزن الأمس،

كبرت يا أمي وتجاوزت الكثير وتركت الكثير بالماضي

فما عادت أوجاع الماضي تعنيني ولا آلامه توجعني

لكني اليوم يا أمي بحاجة أن أكبر، فأين لي بسنوات

أضيفها للعمر فهي باتت أملي الوحيد للنسيان.

(138)

فلنكن أصدقاء، هي تلك الكذبة التي أقنعتني بها حين علمت
أني لن أقوى على المحاربة في سبيل حبك والبقاء معك
ولأجل ارتباط سيوحد بيننا والى الأبد...
فلنكن أصدقاء، صدقتك أو ربما احتجت تصديقك لأني لم
أتحمل فكرة مغادرتك دون رجعة.
فلنكن أصدقاء، تجاهلت وأنا أوافقك ذاك السؤال الذي ألح عليّ
كثيرا
أيتحول الحب إلى صداقة؟
وهل نستطيع فعلا أن نكون ذات يوم مجرد أصدقاء؟

(139)

أخبروني أنك تسأل عن حالي من بعدك
أيُرضى غرورك إن أخبرتك أني لست بخير وأن الوجع صادقني
منذ رحلت؟،
أيرتاح ضميرك إن علمت أني لم أقو على العيش من دونك وأني
لازلت أبحث عن بصيص أمل مفقود منذ تركتني؟،
هل ستسعد بعد أن تتأكد أنك أهديتني قبل رحيلك صديقا وفيا لا
يفارقني اسمه الحزن؟

(140)

سامحيني، اعتدت قولها لي دون أن تعنيها حقاً، أنت فقط تسكن
وجعي إلى حين تهدئ من روعي إلى حين، وتطالبني بالعفو عن
أخطاء كلانا يعلم أنك ستكررها.

(141)

كنت أعتقد أن الابتعاد عنك هو كل ما أحتاجه

وأن التخلص منك هو الرغبة التي سيسعدني تحقيقها
لكني لم أكن أدرك أن لا نفع من الفراق والحب قابع بزاوية من قلوبنا
وأننا إن كنا نحب بصدق سيكون الوجع ونحن بقربهم أفضل من فرح لا نتشاركه معهم،
من دونك أحس الضياع، أشعر بأني وجدت الأمان،
لكنه أمان من نوع آخر؛ أمان لم يجلب لي السعادة ولا أحسست معه بالرضى.

(142)

الحنين إليك يحرمني لذة التعود على غيابك، يجعلني أصد مرغمة عن الحياة،
أجالس ذكرياتك خوفا عليها من أن تهرب مني في لحظة غفلة، أروي ذكراك بما بقي لي منك،
كنت أخشى على نفسي من فراقك، وبت أخشى عليها من نسيانك.

(143)

أخبرتني ذات يوم، بأني حلمك الذي تجسد أمامك وأني الحقيقة الوحيدة في حياتك وأن الفرح تسلل إليك مني وأني من وهبك تلك القوة التي تساعدك على التمسك بالحياة،
صدقتك وأخرست أصوات الحذر بقلبي، تلك الأصوات التي اتحدت اليوم لتصرخ بي في سخرية وتخبرني هل يغتال المحب حلمه ويزور حقيقته، يقتل فرحه ويقهر قوته التي ساعدته على العيش؟

(144)

كل شيء يعينني على نسيانك مع ذلك يهزمني نبض الشوق والحنين ويرمي بي في عذابات الذكريات والتمني، لو أننا كنا أو أننا لم نكن أبدا.

ما جدوى الأمنيات إن لم نبعثرها معا في سماء أحلام مشتركة؟

وما جدوى الذكريات إن لم نرسم لها خطا يربطها بمستقبل جميل؟

وما نفع الحب إن كان لا يهبنا سوى الأوجاع!

(145)

انتظرتك كثيرا

علقت الأمنيات على شجرة غيابك

توهمت أن السعادة هي لحظة مجيئك

اختزلت الفرح في يوم لقائك

انتظرتك بلهفة طفلة أخبروها عن عودة أبيها المغترب

انتظرتك بلهفة عاشقة ستزف إلى من تحب

انتظرتك بشوق أم لاستقبال جنينها،

انتظرتك وكنت على ثقة بأنك ستعود

لأنك أخبرتني بأن عودتك قدر مكتوب

ولأني وعدتك بأن لا أملّ انتظارك

فكيف للأمنيات أن تتحقق وأنت مستمر في غيابك؟

وكيف للسعادة أن تأتي وأنت مستمر في هجرك؟

وكيف للفرح من دونك أن يطرق للقلب بابا؟

(146)

أذكرك فتتفتح براعم الفرح في قلبي وتزهر السعادة في روحي،

أقرأ رسائلك، أغرم بالصورة التي رسمها حرفك لي،

أحبك في كل مرة وكأنها أول مرة

أحس معك روعة البدايات وكأني عرفتك بالأمس
أحس معك الأمان وكأني عرفتك في عمر مضى
فأنت حلمي الذي تحقق
وأنت الأمنية التي طالما هتف بها قلبي.

(147)

لا نستطيع هدم ما بنيناه، ليس لأننا لا نستطيع بل لأننا لا نريد،
لا نريد ذلك حبا ضعفا وشفقة على ذواتنا. تلك المحبة التي سقيتها إلى أن كبرت واستظل قلبي بظلها،
كيف لي أن اقتلعها من جذورها وأرمي بها ولا أكترث،
كيف لي أن أسعى في خراب ما اهتممت به وله سنوات طويلة.

(148)

هل لي بذاكرة رضيع لا تحوي أي شيء؟
هل لي بغرور رجل يمضي في طريق النسيان ولا يكترث؟
هل لي بكبرياء امرأة يمنعها من أن تذكر من خانها يوما؟
هل لي بحكمة عجوز ما عاد الخوض في أمور الحياة يعنيها؟
أحتاج تجاوز الحكاية والمضي في العمر بدون تفاصيلها، ولا أعرف السبيل لذلك.

(149)

أحدث القمر عنك فلا يجيب
أسأل النجوم عن مكانك فلا تجيب
أخرس غيابك الأشياء من حولي ففقدت القدرة على الحديث،
أو ربما أنا من أصمني غيابك فما عدت أستمع إليها
ما عدت أستطيع فك شفرات حديثها.

(150)

لا تفصل بيننا المسافات والبحار والغابات
لا يفصل بيننا جدار عازل ولا رصاصات طائشة
لا تفصل بيننا قبائل مختلفة ولا أوطان متناحرة
لا يفصل بيننا جبنك ولا عجزي،
لا تفصل بيننا سنوات أعمارنا ولا اختلاف ديننا
لا يفصل بيننا أهلك وأهلي
لا تفصل بيننا الظروف والأمكنة
غروري وكبرياؤك هما الحاجز الوحيد الذي بيننا.

(151)

كنت أعتقد أن الخيانة تقتل الحب بداخلنا
وأننا لن نغفر لخائن مهما حاولنا
لم أكن أعرفك حينها ولا تعرضت لخيانتك
لم يزرني إحساس الحب ولم أعتده
لذا لم أجد صعوبة في إطلاق احكامي
اليوم، وقد أحببتك، اليوم وقد خنتني
أتوق لأغفر لك، أبحث في أسباب فعلتك علّني أقتنع بالصفح عنك،
أضعفني حبك، كسرتني خيانتك
وها أنا أتنكر لنفسي كي أبرر أفعالك.

(152)

أحتاج الصفح عنك لكنني لا أريد
أحتاج نسيان أخطائك لكنني لا أستطيع
أتمنى أن يحذف فصل الخيانة من حكايتنا
وأن نكمل العمر معا كأنك ما أخطأت بحقي يوما
لكن كبريائي الجريح يعجز عن تحقيق أمنيتي

وكرامتي ترفض الصفح عنك،
فالحب قد لا يكفي لنجتاز كل العقبات
والحب قد لا يرضخ لكل الرغبات
والحب الذي تصدمه الخيانة قد يموت بلحظة.

(153)

يحدث أن يُغرق اليأسً أجمل الأمنيات، ويضيع منا الأمل في طرقات الحياة، ونختنق بالدمع لكننا لا نستطيع البكاء

يحدث أن يغزو الحنين نظراتنا، وينبض القلب شوقا، ونحتاج النظر إلى اعينهم لكننا لا نجدهم

يحدث أن نعيش أموات على قيد الحياة، فقط لأننا ما استطعنا التعود على فكرة غيابهم للأبد.

(154)

أهرب من واقع يجمعنا لأجدك منتظرا في أحلامي
لا مفر لي منك عبثا أحاول الهروب...

هو قيد الحب حين يجمعنا بمن نحب فتطغى العاطفة على كل شيء؛ على قسوتك، مرارة العيش معك؛ وعلى حياة باتت معك جحيما مستعرا

ما عدت أطيق التحمل...

ورغبتي في الابتعاد تصطدم بجدار لا ينهدّ من محبة استقرت بقلبي مذ عرفتك،

أبتعد كثيرا حيث لا شيء يربطني بك... حيث لا تستطيع الوصول لي،

يخيل لي لبرهة أني انتهيت منك، من تسلطك وجبروت أفكارك، لكن سرعان ما يضمحل خيالي

لأعلم أن البال يحارب مستبسلا لأجل الدفاع عن صورتك به، وأن الذاكرة تتشبث بك كطفل صغير وحيد، والقلب لا غاية له في لفظك خارجه.

(155)
أحبك لدرجة أريد الاستمرار معك مهما كلفني الأمر...
وأحب نفسي لدرجة تجبرني على تركك
محتارة في أمرك، محتارة في أمري
ولا أعلم مصيرينا معا... لا أين سيمضي بنا الزمن...
ولا أين سنصبح ذات يوم؟

(156)
ترجوني ملامحك الغيورة بالإفصاح عن اسمه
وتغريني غبطتك له بالكشف عن هويته
مع ذلك أصمت، لأني لا أعلم يا صديقي ما رد فعلك إن صارحتك بأن فارسي الوسيم ما هو إلا أنت...

(157)
لا أجد ما يبرر غيرتي حين أحببت أخرى
ولم أجد ما يفسر لوعتي حين وهبت قلبك لها...

(158)
أعلن عن حضوره منهيا أزمنة من الغياب كانت تعتقد أنها لن تنتهي،
أحدث كما اعتاد بفكرها وقلبها تلك الجلبة التي لا يستطيع غيره أن يخلقها،
هما اليوم الأقرب لبعض الأبعد عن بعض

هو اليوم مجرد غريب عابر سبيل
هو ما كان وما لن يكون.
يحدثان بعض بهدوء لا يمت لشوقهما بصلة
يسلمان على بعض ببرود
لم يأخذ من دفء مشاعرهما شيئا
يتبادلان كلمات عامة لا تشفي غليل قلبيهما
لا تشبع ظمأ روحيهما
لا تخبرهما بتفاصيل يتوق كل منهما لمعرفتها
يتحايلان على الزمن يحاولان اطالة اللقاء دون تنازل... فيطول الحديث بينهما عن العموميات،
لا يتطرقا أبدا لنفسيهما
لا يجرؤان على اتخاذ مكانيهما كعاشقين
لا يبديان اللوم والعتب
يحرصان على اخفاء محبة
عظيمة ممزوجة بشوق أعظم
غرورها ما إن امتزج بكبريائه حتى ألغيت آخر فصول الحكاية فأمسيا لبعض مجرد غريبين.

(159)

أهي أحق بك مني؟
القريبة لك.. البعيدة منك..
لمَ سمحت لنفسك باقتحام عالمي؟
لمَ أمسيت عالمي؟
وأنت تعلم أنك ستكمل العمر مع أخرى
وأن عاداتك كما تخبرني تجبرك على الارتباط بغيري...
لمَ خدعتني؟

جعلتني أعتقد أننا سنبقى معا، ونحيا معا، وأنك مستعد لتضحية في سبيلي

لمَ لم تخبرني أنك لك نصيب معها، وأن أقدارك ختمت بعرف أهلك؟

لمَ لم تقص جوانح أحلامي وهي تطير عابثة في سماء حبك.

(160)

كيف لي ان أقتنع بأني ما عدت أملك منك سوى صورة محفورة في قلبي،

كيف لي أن أفقد دفئ صوتك وكلماتك،

وهل فعلا سأعتاد الغياب؟

هل سيجبرني الزمن على نسيانك؟

هل ستبعث الأيام بمحبتي لك؟

وهل سأسمح لغيرك بأن يملأ الفراغ الذي خلفه غيابك؟

(161)

أنا من انتظرتك وأنا اعلم أنك لن تأتي

أنا من أخلصت لك وأنا أدرك بأنك طالما خنتني

أنا من أسأل عن حالك وأنا أعلم أنك غير مهتم بي

ليس ذنبك ذاك الحب الكبير الذي سكن روحي نحوك، بل الذنب ذنبي لأني خذلت نفسي باسم الحب.

(162)

وإن زارك طيفي ذات ليلة، وداعب حنينك لي قلبك وتردد صدى صوتي بذهنك، اذكرني بخير ولا تجرؤ على وصلي أبدا، ولا تعبث بصفحات عمر طويت للأبد.

(163)

هل ينقص من كرامتي اخبارك بأني أحتاجك؟
هل يمس غروري حنيني إليك؟
هل يغتال حزني في غيابك كبريائي!

(164)

أدركت معك معنى الخوف،
كنت أخاف يوما لا أراك فيه
واليوم كل خوفي من صدفة قد تجمعنا
شفيت منك مع ذلك أنا أدرك بأن رؤيتك كفيلة بأن تفتح جراحي
أنا أعلم أن الصدف قد تكون تلك العاصفة التي تعود بي إلى نقطة البداية وأعلم أيضاً أنه ما عادت لي قوة لأحارب ذكراك ومحبتك من جديد،
أنا لم أنساك أنا فقط تعودت غيابك، ولا زلت أرجو ألا يلغي حضورك تعودي ذاك، لا زلت أتمنى ألا أشقى بك أكثر،
لا أطمح الى نسيانك بل كل ما أصبو إليه أن يستمر تعودي على فقدك.

(165)

افترقنا، مر العمر سريعا، لكنني لم أتغير لا زال بقلبي نبض يخفق لك، ونظرة تلاحق طيفك الكاذب وابتسامة ترسمها شفتي في كل مرة تغزوني الذكرى.

(166)

هل أنساك؟
وقلبي حفرت عليه حروف اسمك وطبعت فيه ذكرياتك وأمسى ينطق لغة حبك لا غير.

هل أنساك؟
وأعود الى وجع فارقني منذ التقيت بك وأغرق نفسي في بحار الأحزان.
هل أنساك؟
وروحي تسأل عنك
والأشياء من حولي تفتقد إليك
والأماكن التي جمعتنا تشتاق لك.
هل أنساك؟
وأنا لم أعرف الحب إلا معك
ولم تغمرني السعادة إلا برفقتك
ولم أعرف من أنا حقاً إلا حين عرفتك
فهلا اخبرتني كيف لي أن أنساك؟

(167)
لا أعلم لما اخترت محبتي لتداوي جراحك
لمَ اخترت قلبي ليدلك على النسيان
لمَ جعلتني مجرد وسيلة لتشفى من غيري.
أحببتها بصدق، خذلتك فخذلتني
أخلصت لها، خانتك فخنتني
أهديتها الفرح، آلمتك فأوجعتني.

(168)
تسألني عن حالي وأجيبك بخير
وكلانا يعلم أني لست كذلك أبدا،
تنظر إليّ وكأنك تبحث عن عذاب جرعته لي الأيام في غيابك،
عبثا أحاول الابتسام،
عبثا أحاول طبع نبرات صوتي بالهدوء،

ثائرة أنا في حضورك كما كنت في سنوات غيابك، أبكيك بذات الصمت الذي قهر إحساسي يوم غبت

ولا أملك كعادتي حرفا يليق بعتابك

أصمت في هدوء علني أقنعك بأني من دونك بخير وأن حضورك لا يعني لي.

(169)

الأقدار التي كتبت علينا الفراق جمعتنا في صدفة

عبرت الشارع، وقفت في جهته المقابلة لي، لم تعرفني، هكذا حدست حين لم تتفحصني نظراتك كما فعلت نظراتي بملامحك

نظارتي الشمسية التي أحتمي بها من أشعة الشمس حمتني منك،

وشعري الذي قصصته انتقاما من غيابك حال بينك وبين التعرف عليّ

وبقعة أرض خارج وطن شهد حكايتنا جعلتك تعتقد أن لا لقاء سيجمعنا،

وقفنا متقابلين برهة من الزمن ننتظر وسيلة نقل، لكن رؤيتك أخذتني الى عالم آخر؛ الى عالم تعجز مواصلات الدنيا عن أخذي إليه، أخذتني إلى الماضي، بذكرياته

أتمعن في صورتك بالأبيض والأسود ككل الأشياء من حولي،

صدفة جمعتنا تشبه في تفاصيلها لحظة حالمة من وحي الخيال ما ينقصها لتكتمل أن تقترب أنتْ وتخبرني بأنك قادر على التعرف عليّ في كل زمان ومكان وأن تهديني الوردة التي ودعتك بها وأن تأخذني خارج حدود الزمن،

لكنك رحلت،

رحلت ربما إلى الأبد.

(170)

أتعلم أن غيابك لم يقتلع الفرح من روحي؟

هو فقط علمني أن أخشى أن أعطي الأشياء أكبر من حجمها، وأن أهاب أي سعادة قد تحل بي لأني أخاف أن أتعودها فتزول.

أتعلم أن غيابك لم يزرع الخوف في قلبي؟

هو فقط علمني الحذر وألا أسمح لأحد باقتحام قلبي.

أتعلم غيابك لم يقتل الأمل بداخلي؟

هو فقط علمني ألا أثق في أحد وألا أعلق الأمنيات بحضور أحد.

أتعلم أن غيابك لم يجعل مني شخصا آخر؟

هو فقط قتل الإنسان المحب بداخلي وزودني بسلاح الحذر ممن حولي.

(171)

في غيابك سكن طيفك روحي،

أرى ملامحك خيالا لأقهر حاجتي لحضورك

أتنبأ بحديثك، يغمر صوتك أعماقي،

أعتقد لبرهة أني أتحدث إليك لأهزم حاجتي لسماع صوتك،

لكن حقيقة غيابك تواجهني؛ تخبرني بأنك رحلت وأنني لم أعد أملك منك سوى صورة مزيفة عنك،

أتمنى لو أني أنثى بلا إحساس؛ أنثى لا تكترث لغياب ولا تهتم لهجر؛ لو أني لا أكترث لحديثهم عنك، عنا وعن حكاية جعلت مني أنثى بلا ملامح.

(172)

يعتريني الخوف،

لا تمل الهواجس ملاحقتي،

أخشى أن تجبرني الحياة على أن أعيش الأشياء التي طالما فررت منها،
أتسلل إلى الخارج حيث أستطيع أن أتنفس الحرية،
يضيء القمر عتمة الليل، أراقب النجوم فتغمرني الذكريات من جديد،
يأخذني القمر إلى ماض بعيد؛ إلى أحداث كُنْتُ قد اعتقدت بأني نسيتها،
يخالجني إحساس غريب، يغمرني الأمل شيئا فشيئا،
تنقشع سحب الكآبة عن نظرتي للمستقبل،
أذكر حديث والدي (تمتع بالصفو ما دمت فيه - ولا تخف أن يزول حتى يزولا)
أحيانا كل ما نحتاج إليه لطرد أشباح الخوف هو أن نعيش اللحظة، وأن نرسل أمنياتنا عن الغد إلى السماء وأن نلح في الدعاء، وألا نستسلم لليأس الذي يزحف إلينا على غفلة منا.

(173)

أحتاج أن أسألهم عنك؛ أن أعلم أحوالك؛ أن أطمئن قلبي الذي أنهكه غيابك.
أحتاج التنصل من هذا الغرور الذي يحاصرني؛ يمنعني من إرسال عشرات بل مئات الرسائل إليك.
أحتاج أن يقهر الحنينُ كبريائي.

(174)

ليس ذنبك أني اعتقدتك شخصا لم تكن عليه يوما
ليس ذنبك أني وضعتك بمكانة لم تكن تستحقها يوما
ليس ذنبك أني أحببتك حبا لم تكن أهلا له في يوم
إحساسي من خدعني، أوهمني بأنك تستحق أن أضحي لأجلك

وفي سبيل محبتك، تمنيتك وأنا أجهل بأن بعض الأمنيات خير لنا ألا تتحقق،
أردتك وأنا لا أدرك أن بعض الغايات يجب ألا نسعى إليها أبدا،
كيف لإحساس رقيق كالحب أن يكسرنا؟
كيف لشعور جميل أن يخدعنا؟
كيف لنا ألا نميز حقيقة البعض، فنقحمهم في شؤون حياتنا، ونسلمهم مفاتيح قلوبنا ونهبهم ثقتنا، بل كيف لمن أحببناه بصدق أن يتنكر لنا؟
هل يجدي البكاء نفعا؟
هل يجدي الرثاء نفعا؟
وهل تواسي نبض الحزن في قلوبنا وعود النسيان؟
كيف نتجاوز حكاية استهلكت من العمر أياما كثيرة؟
كيف لنا أن نجتاز الحب في قلوبنا؟
أتمسك بوجعي منك عله يرسو بي إلى حياة تخلو منك
أرمي بهداياك إلى محرقة النسيان، لكني وحدي من يحترق.

(175)

لستِ وحدكِ، تبادرين بالحديث في كل مرة تلمحين طيف الحزن بأعيني،
تكفيني كلماتك لأطمئن، أستمد القوة من حديثك، تغريني نظراتك بالابتسام بالرغم من الوجع،
واليوم يا صديقتي أستعير كلماتك لأخبرك بأنك لستِ وحدك،
فأنا بالرغم من المسافات سأظل بقربك، أحس حزنك تماما كما تفعلين،
تكسر قلبي نبرات الحزن في صوتك، فهلا أخبرتِ قلبك بأن لك صديقة لن تتركك في يوم لوحدك.

(176)

ليت لي جناحان أطير بهما إليك،
أتحدى قيودا تكبلني، وأسوارا عالية تحول بيني وبينك،
أهرب منهم إليك،
أفر من كل الأشياء والأشخاص الذين يسعون إلى التفريق بيننا
أسافر عبر البحار والمحيطات، لأحط بذات الأرض التي تحتويك، ولأهتدي بنبضات قلب يعرف كيف يصل إليك، ولتلتقي أعيننا للحظات تختزل عمرا بأكمله، ولأخبرك بأني ما اخترت الفراق في يوم ولا رجوت أن تنتهي الحكاية أبدا، لكني طير قَصّ الواقعُ جناحيه وضاعت رغباته ما بين عرف وتقليد.

(177)

تعاهدنا يوما أن نتشارك أوقات الحزن والفرح
وأن نعيش الحياة معا بمرها وحلوها،
فهلا أخبرتني لمَ لم أجدك يوما في وقت حاجتي؟
لمَ لم تكن حاضرا في أوقات حزني؟
أكان وعدك لي كذبا؟
أم أعذارك هي الحقيقة؟
أخبروني أن من يحب حقاً لن يخلق الأعذار ليبرر الغياب
بل سيقهر الظروف ليكون دائما حاضرا
وبالرغم من صدقهم، لازلت أنتظر منك حديثا يجلي كل هذا العتب، ويعدني ببداية جديدة.

(178)

اعتدت الجلوس في الظلام في ساعات الليل المتأخرة
ما عادت العتمة تخيفني، كبرتُ ربما.
لست الطفلة الصغيرة التي تحتاج أحدا بقربها كي لا تخاف،

ما عدت أبحث عن نور أهتدي به إلى أشياء أو أشخاص يشعرونني بالأمان،
اعتدت الجلوس لوحدي، تراودني أفكاري المجنونة، وكأنما يحلو لها العبث بي،
أسافر عبر الزمان والمكان،
أحمل معي ذكرياتي وملامح مستقبل خططت له أحلامي،
يعتريني احساس غريب، أشعر بأن خيالاتي واقعٌ،
أسأل نفسي، أتراني جننت، أرد: لا لم أفعل بعد، فالمجنون وحده من لا يحفل بإجابة عن ذاك السؤال.

(179)

أتمنى أن نهرب معا خارج أسوار الحكاية
أن نصاب بفقدان الذاكرة
أن نتحايل على الزمن
أن نعود الى البداية، فأراك لأول مرة، أتعرف عليك لأول مرة،
أن يختار لنا القدر حكاية أخرى نعيش تفاصيلها بكل حب
أتمنى أن نهرب بعيدا؛ أن نلتقي بأرض غير الأرض التي شهدت حكايتنا، وأن يتوج آخرون محبتنا.
بشر من عالم آخر، لا يؤمنون بالعنصرية، بالطبقية والطائفية.

(180)

معا سنحقق المستحيل
لا شيء، لا أحد سيقدر على التفريق بيننا،
معا سنتجاوز كل العقبات
لا شيء ولا أحد سيقف بيننا
هكذا أخبرتني، حين أحسست خوفي وجزعي
حين حدست بأني أضعف من أن أحارب لأجلك

أقنعتني بأن الحروب التي سأخوضها ليست في سبيل محبتك فقط بل لأجلنا معا، لننير عتمة الليالي ولنزرع ورود الأمل في عمرنا، استبسلتُ في سبيل الدفاع عنا، أو هكذا اعتقدت.
أيرضي غرورك أن تتخلى عن أنثى تخلت عن كل شيء لأجلك!
لأجلك وحدك، فكلمة (نحن) لا توجد في قاموس لغتك، ونرجسيتك تعدت حدود محبتي.

(181)
أخفي الحزن بابتسامة، والخيبة بإشاحة النظر.
أخشى على والدتي من خوف يعتريني،
أخشى أن تحس وجعي فتحزن مثلي وأكثر.

(182)
تلك الزهور التي سقيناها معا، كبرت وامتلأت بها حديقتي الصغيرة وباتت تسألني عنك...
وأماكن شهدت لقاءاتنا تفتقدنا، وتسألنا عن أسباب هجرنا لها،
وأعين كانت تراقب حكايتنا، وتنتظر أن تأتيها دعوة فرح منا ذات يوم، لازالت عاجزة عن تفسير الفراق.

(183)
حين رأيتك تمنيت أن يتوقف الزمن وأن نلغي سلطة الوقت علينا،
تمنيت لو تمتد جسور المحبة بيننا فنلتقي
رأيتك، فتمنيت أن تطول تلك اللحظة إلى الأبد، وأن تمهلني لحظة أتعرف عليك أكثر.
فبعض الغرباء هم الأقرب الى قلوبنا،
وبعض الغرباء أكثر من يستحق محبتنا.

(184)

رجوتني بأن أصبر فعودتك قريبة،
ألا تعلم أن الصبر يحتاج صبرا لندركه؟
رجوتني أن أؤمن بحكايتنا،
ألا تعلم بأن الإيمان يتطلب ايمانا ليغمر قلوبنا؟
رجوتني أن أنتظرك،
ألا تعلم بأن الأمنيات تموت على عتبات الانتظار؟

(185)

وثقت فيك حين أخبرتني بأني من بين نساء الأرض كُنْتُ اختيارك، وبأن محبتي هي بصيص الأمل في زمن الحروب، وبأنك هاجرت بحثا عن السلام عندي وعن الأمان في قلبي.

وثقت بك حين رأيتك مقبلا وقد أنهكك الإبحار من بلاد لأخرى بحثا عني، لأني الحلم الذي طالما راودك ولأني الحقيقة التي طالما آمنت بها، ولأني الأنثى التي تقرؤك وكأنك كتاب سُطّر بحروف بسيطة جدا وعميقة جدا.

وثقت بك لأني ما آذيتك في يوم ليكون تمثيلك جزائي، ولا كذبت عليك في يوم ليكون حديثك ردا على خداعي، لكني أدركت بعد أن وهبتك سنوات عمري وبعد أن أدخلتك عالمي، وبعد أن ألفت حضورك، أدركت أن البعض يستغل مشاعرنا ليعبر إلى حياة أخرى، ولكي يعيش عمرا آخر لا مكان لنا فيه.

(186)

يتسلل شعاع الأمل من نافذتي كل صباح ليخبرني أن لكل ظلام إشراق ينهيه.

يتناهى إلى سمعي تغريد العصافير لتحدثني عن فرح يملأ الأجواء بالرغم من فقد الأحبة.

أطل من نافذتي لأستقبل خيوط الشمس الذهبية، أتفحص بعينين ناعستين ورودا تزينها قطرات الندى، تتفتح ابتهاجا بالربيع، أشم رائحتها الزكية، تحدثني عن حياة أخرى تنتظرنا في زمن غير هذا الزمن.

أعود بخطى متثاقلة إلى غرفتي، أرتمي في أحضان سريري يخبرني صريره عن انزعاجه من عودتي،

أنهض وقد امتلأتُ بطاقة الصباح، أحتسي كوب قهوتي، أنظر لمرآتي أحييها، أرفع كوب القهوة بإشارة تعلمتها من الأفلام السينمائية وأشرب نخب عمر مضى، وعمر أعيشه، وعمر آخر ضاع مني في زمن مضى.

(187)

أجيبهم: بخير، ولا أجد ما يبرر الدموع المتحجرة في مقلتي

أبتسم علّني أقنعهم بأني لا أهتم لحديثهم عنك ولا أجد ما يفسر انكسارا تحدثهم عنه ملامحي،

ما أن يُذكر اسمك حتى تستجيب جوارحي تلبي النداء

ما أن يذكروك حتى يتردد صوتك بأعماق روحي

ما أن يتحدثوا عنك حتى ألمح طيفك، أحدث نفسي بأني أقوى من أن يضعفني حديثهم عنك.

هي أولى معاركي بعد الفراق التي أواجه فيها ذكراك،

فهل يليق بي غير النصر،

وهل يليق بمن خان العهد إلا الهزيمة؟

(188)

ليست نهاية العالم،

هكذا تخبرني صديقتي في كل مرة تلمح في عيني نظرة انكسار؛ في كل مرة تقرأ في ملامحي الأسى.

هكذا أخبرتني حين حكم الفراق بيني وبين من أحبهم
وحين سلبني الموت أحب الناس إلى قلبي
وحين أُوصدت أبواب الفرح في وجهي
وحين خيل إليّ بأني أغرق في بحار من اليأس
ليست نهاية العالم،
أبتسم والوجع يزحف إلى قلبي
أجيبها، لكنها قد تكون نهايتي، فهل يكترث العالم لحزني؟
تقترب مني، تضع يديها بحنو على قلبي، تشير بإصبعها لأصمت.
نحس معا دقات قلبي المجنونة،
تخبرني: فقط حين يتوقف هذا النبض عن الحياة سينتهي العالم من حولك، حينها فقط لا أحد سيطالبك في المحاربة في سبيل العيش.
حينها فقط سترقدين بسلام.

(189)

أنتظر في كل ليلة غائبا فقدت الرجاء من عودته
أخبر قلبي بأن القدر سيفاجئنا بحضوره
أذيب قطعة سكر في كوب قهوتي المرة
أستمع لمقطوعة صاخبة على غير عادتي
أغير (ديكور غرفتي)
أغير عاداتي لربما يتغير قدري
ربما تقطع غيابك فتعود.

(190)

كُنْتُ أعتقد بأني بارعة في قراءة أفكارك
وبأني أجيد تفسير صمتك
وأني أكثر من يعرفك
وثقت فيك لأني احتجت ذلك

ولأني اعتقدت بأنك أهل لثقتي.
أخذت أحلامي وأمنياتي ومستقبلا رسمت ملامحه أحلامي
كلها أشياء وضعتها رهن إشارتك، لكنك خذلتني
وبالرغم من أنك تعلم حجم الحب في قلبي، غدرتني
حينها أدركت أن حبي الكبير كان كذبتي الأكبر
وأني لم أعرفك في يوم كما كنت أعتقد.

(191)

يحدث أن ترسم خيالاتنا ملامحهم
وأن يتمنى القلب سرا أن يجود القدر علينا بلقائهم.
هي صورة رسمتها لك يوما مخيلتي
ولونتها رغبتي
وتمنتها روحي..
هي صدفة رغبت بأن تجمعني
بشخص يشبه الملامح التي سكنت جوارحي..
شلت الصدمة لساني حين التقينا
كنت تشبه كثيرا الشخص الذي أردتك أن تكونه،
ما أن حدثتني حتى ذهب النزر اليسير من الشك أدراج الرياح،
وأيقنت بأنك أنت من أحببت دوما
أحببتك قبل أن نلتقي، وقبل أن تتشابك نظراتنا، وقبل أن يهتز قلبي لرؤيتك، وتهتف نبضات قلبي بحروف اسمك.

(192)

أبكي في صمت مع ذلك أتمنى أن يسمع أحدهم بكائي، أن يربت على يدي ويواسيني،
أتمنى أن يلمح أحدهم الحزن في نظراتي فيقترب مني وينصت لحديثي ويذهب وكأنه ما سمعني، وكأني ما حكيت.

أنزوي في غرفتي، وحيدة أنا لأني اخترت الوحدة، ولأن كبريائي أوهمني بأن لا أحد سيفهمني.

أمسك بقلمي بيد مرتعشة فينسكب دمعي على وريقاتي، ليكتب معاناتي وليؤرخ حكايتي، وليخبرني أن الحبر جف وأن لا كلمات تليق بوجعي.

(193)

ولأنها عجزت عن منحه طفلا صغيرا يرث ملامحه ويُورثه اسمه، تخلى عنها، أخلف الوعد مجبرا.. هكذا أخبرها

قدرها ألا تكتمل الحكاية..

تحدث نفسها، لكن بقلبها حسرة لم تستطع التعبير عنها

تختنق روحها بكلمات عتب لم تنطقها بيوم

تلتمس العذر له، فما ذنبه لكي يعيش قدرها؟

وما ذنبه إن كانت محبتها بقلبه أصغر بكثير مما تخيلت.

(194)

أجلس خلف نافذتي، أراقب تساقط المطر

تداعب خصلات شعري الرياح الخفيفة

ويكبر بداخلي الحنين،

أسمع خطواتنا، يتردد صدى ضحكاتنا بروحي

أتذكر ملامحنا الهادئة التي لا تعبر عن الأجواء من حولنا

كنت تلح علي لأحتمي من الأمطار بمظلتي

وكنت تعبس لرفضي مبررا ذلك بخوفك من أن أمرض.

مر الشتاء يا عزيزي، مضى الفصل دون أن يترك بصحتي أي أثر،

لكني لم أستقبل الربيع كما يجب، فغيابك كتلك العواصف

التي كنت تخشى عليّ منها،

اقتلع من روحي بذور الفرح، وقتل في داخلي ورودا كانت تنتظر الربيع لتزهر.

(195)

يسألوني: ما بك؟

وأجيب: لا شيء.

ليتهم يعلمون أن إجابتي تحمل معانٍ كثيرة، فـ"لا شيء" قد تحدثهم عن كل الأشياء التي حلت بي والتي تشغل تفكيري.

"لا شيء"، نعبر بها عن تلك الفوضى التي خلقها الأشخاص أو الأشياء من حولنا،

"لا شيء" قد تقول إن ما نحس به أكبر بكثير من أن تعبر عنه الكلمات، وإننا لم نجد في قاموس اللغة ما يليق للتعبير عن حجم الوجع في نفوسنا.

"لا شيء"، قد تخبرهم عن عجزهم عن احتوائنا لأننا نعلم أنهم لن يتفهموا مهما تكلمنا، ومهما حاولنا التعبير عما بخواطرنا.

(196)

قد يضيع العمر مني في انتظارك، لن أهتم.
قد تضيع الأماني في غيابك، لن أكترث.
قد تتغير ملامحي وتفتك الوحدة بصباي، لن أحزن.
لكنني أخشى في غيابك وفي طول انتظاري
من أعين ستنظر إليّ بشفقة
أخاف من أصبح الحكاية التي تشغل بها النسوة مجالسهن
أخاف نظرة (حقد) قد تفضح شماتة إحداهن.

(197)

كيف للأشياء من حولنا أن تتغير دون أن نحس؟

كيف للقلوب من حولنا أن تتغير دون أن نحس؟
كيف تغير الزمن وتبدلت الأحوال وجرفتنا الأيام بعيدا دون أن نحس؟
أنظر الى مرآتي أخبرها بأني لم أتغير،
لكن ملامحي تنكر ذلك، تحدثني عن شخص آخر يشبهني لكنه ليس أنا.
أبحث في الماضي عني، أتراني نفس الشخص الذي كُنْتُ عليه؟ أسأل نفسي.
لكن ذكرياتي تنكر ذلك، وحاضري يخبرني بأني لم أعد كما كنت.
أشتاق إليّ في زمن مضى، وأسأل كيف تغيرت دون أن أحس؟

(198)

افترقنا، ولأنك رجل أحلّك المجتمع من كل تبرير، لم يسألونك في يوم أن تقدم أي تفسير.
مضيت في حياتك غير آبه بدمار خلفته ورائك،
مضيت في العمر دون أن تلتفت في لحظة،
عثرت على حب آخر أو أنت فقط مثلت الحب مرة أخرى
وتركتني وحدي أحاول أن أقنعهم أن الفراق قضية قلبين لا أكثر، وأن الارتباط قسمة ونصيب لا أكثر، وأنك تركت محبة في قلبي كل يوم تكبر،
مضيت في العمر ونصحني من حولي أن أحذو حذوك،
فأين لي بعمر أحب فيه غيرك وأنا أنفقت سنوات العمر لأشتري رضاك؟
أين لي بقلب يثق بآخر ويصدق وعود آخر؟
أين لي بزمن لم أعش فيه حكاية كحكايتنا ولم يشهد نهاية كنهايتنا؟

(199)

سكنت الحيرةُ نظراتي
وتراقص في عينيّ دمعٌ أخشى سقوطه
احتجتك وأنا أعلم أن لقاءك هو المستحيل بعينه
تمنيت لو أخبرك بأني حققت حلمنا
وأن القدر جاد عليّ بالأمنيات
تمنيت لو نتشارك واقعا طالما عشناه خيالا بعيدا،
وهبني القدر كل الأشياء التي أردناها معا
لكنه حرمني منك، غيبتك الحياة عني
وبات الفرح ناقصا في غيابك.

(200)

يستنكرون وفائي لغيابك بالرغم من خيانتك
يستنكرون محبتي لك بالرغم من صدك
يستنكرون دمعي في كل ليلة بسببك بالرغم من أنك لا تستحق.
لا يعلمون
بأني لو أستطيع نسيانك لمضيت في طريق النسيان دون رجعة
لو أني أستطيع أن أكرهك لكرهتك بما أوتيت من حب
لو أني أستطيع أن أطرد ذكراك من قلبي لفعلت دون أن يرف لي جفن.
لا يعلمون
لو أني أقدر على العودة بالزمن لما أحببتك أبدا
لو أني أقدر على العودة الى البدايات لما سمحت لك باقتحام قلبي
لو أني أقدر على محو اسمك من ذاكرتي لفعلت.

(201)

كالبحر أنت غدّار وكل شيء فيك يغريني بالثقة

كالغابات نضيع فيها وكل شيء فيها يغرينا بالأمان
كسراب نتوه فيه مع أنه يعدنا الاطمئنان.

(202)

كعادتها تنتظر أن يحل الليل
أن يغرق البيت في الظلام والصمت
توصد باب غرفتها
تجلس خلف نافذتها
وتسرح بالخيال بعيدا
ترمق بنظرات حائرة غرفتها الصغيرة
ترى كوب قهوة بارد لم تشربه
قلما ودفترا لازالت صفحاته بيضاء
كتابا لم تكمل قراءته
أشياءً تحتاج إليها
لكنها تجلس مكانها لا تحرك ساكنا
وكأنما تدرب نفسها على الحرمان.
هي منذ فقدته باتت تحس بأنها ستفقد كل الأشياء التي تحب.

(203)

صادفتك بعد فراق طويل في طرقات العمر
التقينا بعد أن ظننت بأني شفيت منك
وأن الحياة ابتسمت لي في غيابك
وأن في غيابك كل الخير.
التقينا بعد أن وفيت بوعودي لنفسي
وبعد أن صدقت أكاذيبي البيضاء
وبعد أن اقتنعت اخيراً بأن حبك خطيئتي
التقينا وسبقني دمعي إليك

وسبقت نبضات قلبي صوتي المبحوح
وقفنا متقابلين، جامدين، حائرين
كيف لعاشقين أن يتصافحا كالغرباء
وأن يتمتما بعبارات سلام عقيمة
ولأننا لم نستطع،
أكمل كل منا طريقه، منكرا لحظة اللقاء، مستعدا لمعركة جديدة ضد النسيان.

(204)
أخبرني عنها
عن التي تأخذ مكانا بيننا
تجبرك على الكذب كثيرا
والمراوغة كثيرا
والتسلل ليلا إلى هاتفك لتحادثها.
أخبرني عنها
من اقتحمت بيتي الصغير عنوة
فسرقت منا الأمان وسلبتنا الاطمئنان
وأخذت منا راحة البال.
أخبرني عنها
عن التي أعلنت بيننا حربا باردة
وأشعلت شرارة الغدر في عينيك
وأطفئت بريق الحب في عينيّ.
أخبرني عنها
أخبرني عن عدوي حتى أستطيع محاربته وهزمه، لأنها أضعف من أن تغلبني.
ما يكسر قوتي إنكارك لها بالرغم من أنها بيننا
ما يقهرني أنك سمحت لطيفها بأن يزورنا،

فهلا أخبرتني عنها؟

(205)

يستيقظ الحنين في قلبي في كل ليلة
يحرمني النوم، أحاول محاربته، لكنه يهزمني
أستسلم إليه ككل ليلة،
أتصفح ألبوم الصور
أمعن النظر في ملامحك، في لحظات جمعتنا يوما
أفتح صندوقي الصغير
أمسك برسائلك، برسائلي
بدفتر مذكراتي
آخذ زجاجة عطر فارغة إلا من بضع قطرات
أنثر تلك الاشياء أمامي
أنظر اليها
تخنقني العبرات
أرفع نظري إلى السماء
أحاول أن أستمد منها القوة
علني انفض عني كل هذا الشوق
أمسك هاتفي، أقرأ اسما لم أستطع إزالته من ذاكرته
لن تتصل بيوم أبدا، أدرك ذلك
مع ذلك يستنكر عليّ قلبي محوه
هو الفراق.. يحدثني الحنين
هو الفراق.. أجيبه
أحضن ذكرياتي الحزينة
وأغفو على أنين أشواقي.

(206)

كيف لي أن أعاتبك، ألست أنا من أضاع العمر في انتظارك؟
كيف لي أن ألومك، ألست أنا من صددت عن الحياة في غيابك؟
كيف توقعت منك أن تهتم لي وأنا ما اهتممت بنفسي أبدا؟
كيف أردت منك تقدير محبتي لك وأنا من أهنت نفسي باسم الحب؟
وحدي السبب، فلمَ العتب؟

(207)

لم أكن أعلم بأني أملك كل هذه القوة
لم أكن أعلم بأني أستطيع الصمود في وجه الغياب
لم أكن أعلم بأني سأتعود على الحنين.
افترقنا، هي الحياة من فرقتنا.
ودعتُك بقلب مؤمن وعين تذرف دمعا لا يحمل معه ولو النزر اليسير من وجع قلبي،
ودعتك وكلي أمل في الله، كلي أمل في لقاء في حياة أخرى
ودعتك واستودعت الله أحلامي وأمنياتي عنك
مضيت في العمر من دونك، لكن صوتك يسكن دواخلي
ونظراتك مستقرة في أعماق روحي، ومحبتي لك
لا تتغير، يزورني طيفك في كل لحظة، أسمع صدى صوتك.
حي أنت في قلبي يا غائبي،
هكذا يهمس لي حنيني
وهكذا أهدئ من روع الأشواق.

(208)

جلستْ وحيدةً تكفكف دمعا هزم غرورها
كانت تخشى على من حولها من حزن يسكن عينيها
فمن يكترث لأمرنا يقهره ألمنا كما يقهرنا وأكثر

جالت ببصرها في غرفتها الصغيرة
بحثت عن دفترها
وجدته فوق طاولتها الأنيقة
مسحت غباراً خفيفا كان يكسوه
فتحته ببطء.. سبقها دمعها إليه
قرأت:
لن أبكيك، جفت دموعي
لن أبكيك، مات إحساسي بك
لن أبكيك، قهر غيابك محبتي
لن أبكيك، فأنت لم تعد تعنيني.
كانت تبكيه بحرقة، فلا دمعها جف كما كانت تعتقد
ولا إحساسها مات كما كانت تمنى.

(209)

وحيدة أنا كورقة خريف صمدت لوحدها في شجرة عملاقة
أتمنى لو أن رياح الغياب اقتلعتني وأخذتني إلى المجهول
باقية هنا وحدي، تثبتني حقيقة الهجر مكاني
أتلفت حولي لعلي أراك، أسترق السمع عليّ،
أميز صوتا أعرفه،
لا جدوى من كل محاولاتي فأنا وحدي في فضاء غريب
في بقعة لا تشبه الأرض التي أعرفها في شيء،
تحيط بي وجوه غريبة تبث بداخلي الخوف والقهر
تخبرني كم أنا وحيدة في عالم لا يشبهني.

(210)

تحققت أحلامي عنك مع غيرك،
وأمنياتٌ تمنيناها معا عشتها مع غيرك

وبيتنا الصغير وهبت أنت مفتاحه لغيرك
قسوتك وهبت قلبي لغيرك
خذلانك جعلني أفر منك لغيرك
خيانتك أقفلت باب صفح تعودت اجتيازه دائما.

(211)

كنا نجلس متقابلين ذات شتاء على طاولة قهوتنا السوداء
قلت لي: عديني بأن لا نفترق.. عديني أن نكمل العمر معا
أجبتك: وهل يستطيع الفراق أن يقف بين قلبينا وهل تستطيع الظروف أن تقف بيننا؟
قلت لي مثبتا نظراتك عليّ: نعم. واستطردت: إن سمحتِ لهم
أجبتك بثقة: لن أفعل ما حييت.
ابتسمت لي، كنت تعلم أني لن أخلف وعدا قطعته لك بيوم
لكنك لم تعدني بشيء، وكأني كنت طرفا وحيدا في الحكاية
فكيف لي أن أسألك تحقيق وعد لم تقطعه يوما؟
وكيف لي أن أحقق وعدا ما عاد يعنيك أبدا؟

(212)

ارتوى الحلم بمحبتك فكبر بقلبي
وكبرت بداخلي الرغبة في رؤيته واقعا
لاحقت أحلامي،
رأيتها كأمواج عالية تتكسر على شاطئ الحياة
لم نخلق لبعض، يعتقدون ذلك
يرونه حقيقة لا تقبل التكذيب
هل الأقدار من وشت لهم بذلك؟
أم أنهم يعلمون الغيب؟
لم نخلق لبعض كذبتهم الكبرى التي عجزنا أن نصدقها

كيف للحب أن يكبر بقلوبنا ونحن لم نخلق لبعض؟
كيف كبر يقيننا بأننا سنكمل العمر معا ونحن لم نخلق لبعض؟
بالرغم من خوفي وضعفي تمسكت بك
خشيت مواجهتهم، لم أشأ أذيتهم، لكني ما استطعت
أبدا أن أتخلى عنك، حمّلوني وزر جريمة شرف
بالرغم من أن ذنبي الوحيد كان الارتباط بك
فهل نحن حقاً لم نخلق لبعض؟

(213)

ترجوني بأن أصفح عنك
وبأن نطوي صفحة مضت
يرجوني قلبي تحقيق طلبك،
أحرقت الآمال
قتلت إحساسي بك
دمرت محبتي لك
لم يبق منك سوى نبض يأبى التخلي عن ذكراك
فكيف لي أن أغفر لك
كيف لي أن أنسى؟

(214)

ولأنك اختياري ما استطعت يوما الانسحاب من حياة باتت معك جحيمها مستعرا.
لأنك اختياري ما استطعت يوما الهروب إلى حياة تخلو منك.
لأنك اختياري اعتقدت أن ما أعيشه معك قدري.
هل يعيش الإنسان الحزن ما بقي من عمره لأنه أساء الاختيار؟
هل تضيع مني سنوات عمري لأني أسأت الاختيار؟
كانت تراودني ذات الاسئلة في كل وقت وحين

كانت تغذي الغضب بداخلي
كنت أتوغل في كره نفسي كلما كرهتك
فقط لأنك كنت بيوم خياري.

(215)

نتنكر للغيرة، للشك، للخوف، للوجع، للحزن،
نتنكر لكل الأشياء التي قد تعكر صفو لقائنا بهم،
نتحايل على الخوف من المستقبل ونعيش حاضرا جميلا يجمعنا بهم بكل تفاصيله،
لكن ما أن نألف وجودهم ونتعود إحساس الحب بقلوبنا حتى تغزونا من جديد كل الأشياء التي تنكرنا لها ذات يوم.

(216)

خذ بيدي إليك، لا تتخلى عني
لا تختلق الأعذار كي تغيب
اكسر القاعدة، وأرفض هجرا قد تجبرك عليه الظروف
يقولون إن لا وفاء في قاموس الرجال، فكن لي رجلا لا كالرجال.

(217)

علمني الفقد أن أبكي على الراحلين جميعا
أن أحس وجع من فارقوهم
أن أقرأ الوجع في عيون من فقدوا أحبابهم
أبكي الراحلين جميعا، وإن لم أعرفهم قيد حياتهم
لأني الى حزب الحنين أنتمي.

رسائل بلا عنوان

حين نكتب عنهم، نعتزل العالم علّنا ننفرد بهم على ورق.
حين نجمع الحروف لننثرها على شرف ذكراهم، نتجرع مرارة فراقهم لوحدنا، يقتلنا شوقنا إليهم ولا يخلف من أثر يذكر لجريمته.
نحبهم وما عاد يغرينا إنكار ذلك، ولا عادت لنا من قدرة على الإنكار.
نعترف لدفاترنا بمحبتنا لهم.
لا نهتم لحزننا بسببهم ولا لجراح خلفوها بنا ولم يكترثوا.
نعترف بجريمتنا في حق ذواتنا
نعترف بذاك الحب الذي يستقر بأعماقنا لمن لا يستحق.

(1)

أكتب إليك لأني أضعف من أن أهاتفك بعد سنين،
ولأني أخشى ألا تتعرف إلى صوتي
ولأني أعلم أنك قد تكون نسيتني.
منذ عرفت عنوانك وحرفي يلح علي في مراسلتك.
وما أن أمسكت قلمي حتى هجرتني الحروف وخانتني الكلمات وعجزت عن صياغة تعابير تكتب ما أحس به.

(2)

عزيزي، أصدقك القول إن أنا أخبرتك بأني ما ذكرتك إلا حين توصلت برسالتك،
عبث اسمك بذاكرتي، ابتسمت على غير عادتي وأنا أقرأ حروفك،

لاحظت تردد خطك وأنت تكتب لي لتخبرني بأنك نسيتني وأنك اهتديت إلى السعادة بدوني أردت أن تودعني برسالة أخيرة، لكن حرفك فضح إحساسك وكشف تلك الحقيقة التي لا زلت تحاول إخفائها،

فاح الشوق من كلماتك، وبان لي ألمك واضحا، إن كنت حقاً قد اهتديت إلى طريق النسيان، فلمَ إصرارك على وداعي ولمَ تذكرني بما كان بيننا، ولمَ تخبرني بأن النهاية لا تليق بحكايتنا.

لم أهمل رسالتك، لأني ما اعتدت الخوف من المواجهة مثلك ولا اتخذت الهروب يوما كحل، ولأني أريدك أن تعلم بأني شفيت منك وأتمنى لك شفاء عاجلا مني.

(3)

أكتب إليك وأحمل بداخلي تردد طفل صغير يخط أولى أحرفه.

أكتب بقلم مراهقة تلبستها جرأة نافرة لتحدث من تتوهم بأنها أحبته.

أكتب إليك بقلم سجين يبعث بأول رسالة خارج أسوار سجنه.

أكتب إليك ولا أعلم من أين لي بشجاعة تمكنني من الكتابة إليك.

عبثا أبحث عن كلمات تساعدني في نقل إحساسي لك.

عبثا أحاول العثور على حرف يواسيك ويخبرك بأن القسمة والنصيب لم تكن أعذارا أختفي بينها من حقيقة تخليّ عنك.

عبثا أحاول التفسير، فأنا أعجز عنه، وأنت لا تنصت لي.

(4)

كنت قد أخبرتك بأني لن أراسلك أبدا.

وكنت قد وعدت نفسي بأن لا أجيب على رسائلك

منذ زمن بعيد لم تعد قراءة كلماتك تعنيني.

فبت أمزق أحرفك قبل أن أعلم ما الذي تحاول أن تخبرني به.

لكن ذلك لم يثنيك أبدا عن الكتابة لي،
تسلل الفضول إليّ، وبت أتوق لمعرفة سبب إصرارك على مراسلتي.
أردت أن أعلم لمَ لم تسلك طريقا آخر، ولمَ لم تبحث عن حب آخر؟
لمَ لم تحاول النسيان؟ أنت الذي تنجح في كل شيء تسعى إليه.
لا أعلم حقاً ما الذي جعلني أقرأ آخر رسائلك؟ أهو الفضول كما أقنعت نفسي، أم أن الحنين إلى حرفك هزمني، أم ربما هو شوقي إليك، أو ربما لأني أحسست أنك قد قررت الانسحاب؟
أمسكت الظرف القادم من بلاد بعيدة كما يوحي بذلك طابعه البريدي.
حاولت كعادتي بذهن مشوش أن أعلم محتوى رسالتك قبل قراءتها.
ربما هي كلمات تودعني بها.
فتحت الظرف بمزيج من توتر خوف وارتباك، أخذت رسالتك.
فتحتها ببطء وكأني أخشى على نفسي من خبر تحمله إليّ
قرأت أحرفك بسرعة على غير عادتي، ثم أعدت قراءتها بهدوئي المعتاد، أحسست بذات الشعور الذي فقدته منذ افترقنا.
ضحكت وبكيت، حزنت وفرحت، ضممت أحرفك لي.
أحسستك قريبا مني، قريبا جدا، ظننت أنك قد تأتي في أي لحظة لترى ما فعلته كلماتك بي.
لكنك لم تأتِ أبدا، أنت تنتظر مني أن أغفر لك، وأنا، وإن أردت، عاجزةٌ عن الصفح.

(5)

عبثت بي أحرف أرسلتها إلي، وكلماتك قضت على رغبتي في عدم مراسلتك والاستمرار في تجاهلك،
لم أعد أملك حق الصمت ولم يعد إهمال حرفك يغريني.

تعتقد أنت بأنني اخترت الرحيل وأني آثرت هجرك وفضلت حياة أفضل مع غيرك.

تخبرني بازدراء بأني ما كنت أهلًا لمحبتك يوما، وأنك نادم على معرفتك بي وأنك تتمنى لو أنك ما صادفتني يوما ولا أحببتني،

تتهمني بما ينسجه خيالك من أفكار،

تسخر حرفك لثأر مني، أنا التي لم ترتكب في حقك جرما يذكر، ولا ارتكبت ذنبا يستدعي كلماتك، أنا فقط آثرت الصمت حين أدركت حقيقة شعورك نحوي، وحين أيقنت بأنني لم أكن سوى محطة آمنة في حياتك ستتجاوزها ذات يوم وتمضي في العمر ولا تكترث لها أبدا،

آثرت هجرك قبل أن تهجرني،

اخترت الهرب منك قبل أن تكبلني محبتك فلا يستطيع بشر فك قيدي،

أنا رحلت حين علمت أنك لن تنهي الحكاية يوما كما يجب.

(6)

كتبت إليك ذات ليلة ممطرة، كسرت قطرات المطر حاجز صمتي، فوجدتني أبوح لك على ورق بما سكتُّ عنه لليال فراق طويلة.

تحدثت لك عنك، عن شخص أسر إحساسي بيوم ورحل، وقد نسى أن يفك قيدي ويطلق سراحي لأعود طيرا حرا في سماء العاشقين،

كتبت إليك أنا التي لم تجد يوما الحديث عنك أو إليك،

كتبت لك دونما خجل أو غرور،

كتبت لك وقد تحررت من خوف الكتابة إليك.

استجبت لإلحاح روحي في وصلك، وأمنية قلبي في مراسلتك، لكن رسالتي لم تعرف طريقها إليك.

لم أستطع أن أصوب سهما آخر نحو كرامتي. فالكتابة عنك تكفيني.

(7)

أكتب إليك وأتمنى أن تنصت إلى حرفي لا أن تكتفي بقراءته.

أتمنى أن تعثر بين الكلمات على ملامحي الحزينة ربما ترأف لحالي.

منذ رحلت وأنا أسأل الطيور المهاجرة إن هي صادفتك.

وأسأل الأمواج إن هي حملتك ذات يوم إلى وجهة أجهلها.

وأنا أراقب النجوم علّها تحمل إليّ طيفك الراحل،

منذ رحلت وأنا أكتب لك عنك وإليك وأعلم أن حرفي سيضل طريقه لا شك،

واليوم وبعد أن مضى الوقت منذ آخر لقاء جمعنا، عثرت صدفة على عنوانك وإلى ملاذك الذي فررت إليه مني وقد حرمتني فرصة لوداعك.

أكتب إليك بعد أن فقدت جرأة مواجهتك، وبعد أن يئست من شجاعتي في الحديث معك، فهلا أنصتَّ لحرفي وهلا أخبرتني لمَ افترقنا؟

(8)

لا زلت أخبر نفسي أن رسائلي لم تجد طريقها إليك، وأنك لم تقرأ كلماتي أبدا،

ألتمس لك العذر حتى أقنع نفسي أن وراء تجاهلك لي ظروفا خارجة عن إرادتك.

(9)

أرسلت لك يومها رسالة لم أسطر فيها كلمة ولا حرفا،

أرسلت لك فيها شعوري، لا كلماتي،

تتبلل الورق بدمعي ولا جاء فيها خطي المتردد ككل مرة أكتب لك فيها، بل جاءت تماماً مثلي، مبهمة لا تحتوي على شيء ولا يفقه

بها المرء شيئا، لكنك وحدك القادر على قراءتي فهمي، وسبر أغوار روحي.
جاء ردك واضحا، جميلا سخيا.
أجبتني على كل حرف لم أكتبه وكل سطر لم أجرؤ على خطه، وفسرت لي كل إحساس بعثت لك به في ورقة بيضاء، وصلني ردك، ليمحو الحزن بي، ويقتل الوجع.

(10)

لا أبحث عن رد لرسائلي فهي لم تعرف طريقا إليك بيوم،
أنا وإن كنت أكتب إليك، لم أجرؤ بيوم على مراسلتك.
أكتب عنك لي، أبحث عن صورتك بين أحرفي. أتحدث إليك من خلالها. أعاتبك كثيرا. أصرخ بك. تتراءى لي صورتك بين رسالة وأخرى،
مع ذلك أحتفظ بها بخوف أجهل سببه.

(11)

أكتب إليك لا لأسألك عن حالك من بعدي فأنا أعلم أنك تماماً مثلي تعيش وتكابر، وتهزم تلك الرغبة في الحديث معي.
نحن يا عزيزي لم نحب بعض، بل أحببنا أنفسنا من خلال بعضنا البعض.
ألست أنت من أخبرني أن طباعنا تتشابه حد التطابق؟
ألست أنت من أكدت لي بفلسفة اعتدتها أني توأم روحك؟
ألست أنت من بشرني ذات يوم مازحا بأن الفراق نهاية قصتنا الجميلة؟
لأننا نشبه بعضنا كثيرا، كنت تعلم أننا سنصطدم بذاك التشابه يوما ما، وأننا سنختار الانسحاب في وقت ما، لأننا معا لا نرضى بالتنازل.

أكتب عنك اليوم لا إليك، لأن حرفي ألح في السؤال عليك ولأن قلبي ما عاد يرضى بأعذاري ولا بات يصدق بأنك هجرته لتعيش في بقعة أخرى حياة أخرى.

أكتب عنك، وأنا أعلم كم يروقك حرفي وكم يعجبك أن ترسمك كلماتي.

كنت قد وعدتك بأن سلاحا دافعت به عنك لن أوجهه بيوم ضدك.
وأنا لليوم عند وعدي، فأنا لم أستطع تسخير أحرفي بيوم لهجائك، أو الثأر منك، ربما لأني أعلم أن الذنب ليس ذنبك. أو على الأقل هو ليس بذنبك وحدك.

(12)

في رسائلك لحظات من عمر لا تنسى. وفي أحرفك عبق الذكريات.

هي كلمات شهدت أزمنة من الفراق الموحشة؛ أسطرٌ كانت لي عونا في الفراق، ومعانٍ عنت لي الكثير.

(13)

بعض الرسائل نكتبها بلا عنوان، نكتبها ونعلم أنها لن تغادرنا أبدا. وكأنما نحن نتحدث إلى أنفسنا لا أكثر.

اعتدت في كل ليلة منذ افترقنا أن أمسك دفتري وأكتب إليك.

كتبت ذات مرة: الغائب عذره معه، وأعذارك يا غائبي معي أنا، أنا من اختلقتها وأنا من بقيت عاجزة عن تصديقها.

وكتبت أخرى:

كل الطرق تؤدي إليك لكن لا طريق يجمعني بك.

كتبت أيضا:

لمَ يعجز القلب الذي أحبك عن حب غيرك، لمَ ترفض الذاكرة نسيانك، لمَ تبكي عينيّ غيابك وأنت لا تستحق؟

واليوم أكتب:
هي النهاية،
آن الاوان أن نختم فصول الحكاية، لا حرفي يليق بك، ولا محبتي تليق بك.

(14)

ومن أقسى الخيانات خيانة الحرف.
حين تمسك بقلمك، تقبل على وريقات بيضاء لكن الحبر يأبى أن ينسكب والحرف العنيد يفر منك هاربا.
تحاول ترتيب أفكارك، تعيد حساباتك وتحاول من جديد أن تلبي رغبتك الملحة في الكتابة. لكنك لا زلت عاجزا عن إحكام قبضتك على حروفك الهاربة.
شيء ما يحول بينك وبين الكتابة.
أتراها أحاسيسك هي من يستعصي على الحروف التعبير عنها، تسأل نفسك!
لكنك لن تجد ردا يشفي فضولك لأنك وحدك من يملك الرد ولأنك في الغالب تنكره مخافة أن تواجه حقيقةً ما، وحدك من يعلمها.

إلى امرأة لا تشبه النساء

لا تزعجوا المحبين بنصائحكم، فهم كالمدخنين، يحبون ويعلمون أن الحب مضر بالصحة.

(1)

هل أنا غارق في الحب؟
أسأل نفسي في كل مرة أراك
فيتسلل إليّ ذاك الإحساس المبهم
وأعجز عن النطق.
هل أنا غارق في الحب؟
أسأل نفسي فلا أجد ردا أبدا.
لم تجرؤ امرأة يوما على اقتحام قلبي
لم تستطع أنثى أسر شعوري
لم يحدث أن نجحت إحدى النساء
في خلق تلك الضجة التي تحدثينها
أنت بجوارحي
أنا أعلم يا سيدتي أني في حبك غارقٌ
لكني أرفض وأكابر
أعجز عن الاعتراف لقلبي بأن أنثى تمكنت منه.
أرفض الإقرار بسلطتك عليّ.
أسأل نفسي: هل أنا غارق في الحب؟
فيجيبني صوت أنكره:
بلى أنا غرقت حتى تبعثر غروري

وذاب كبريائي
واستطعمت جوارحي ملوحة حبك
فما عادت تقوى العيش خارج بحرك...
أنا يا سيدتي غارقٌ في حبك.

(2)

اقتربي فالعمر يمضي والقلب لا يطيق بُعدك
اقتربي وأطلقي طيور حب حبستها بداخلي الأيام
أقبلي ولتقبل معك سعادتي
أقبلي وليقبل معك عمر جديد لا مكان للوجع فيه.

(3)

أعيش بعالمك اليوم كغريب
أنا الذي هاجرت قلوبا أحبها
وشددت الرحال إليك،
زرت عالمك لأول مرة
فانبهرت وافتتنت، سعدت وأغرمت
دخلت موطن حبك
وأحرقت كل ورقة قد تعيدني يوما لموطني
أحرقتها حالِما في لحظة عشق
أنا اليوم أعيش معك ككل مهاجر غريب
بعد أن شاركني فيك كل البشر
وبعد المكر والغدر
أنا اليوم معك مغترب موجوع
لا يملك حق الرجوع من حيث أتى.

(4)

كل نساء الأرض أنت، ونبضات القلب لك، والروح لا تتمنى سوى رضاك.

(5)

الفراق هو حكمهم الجائر فلمَ ترضخين؟
لمَ تسمحين لهم بأن يفرقوا بين قلبينا
وكيف لك أن تدخلي سجن عاداتهم وتقاليدهم طوعا؟
أين وعودك لي؟
أكنتُ محطةً عابرةً في حياتك؟
أم أنا لك مجرد عابر سبيل؟
لمن تهبين قلبك من بعدي، ومن سيقدّرك مثلما فعلت أنا؟
مَنْ سيعلم قيمة محبتك له، مَنْ سيرسمك حلما يسعى لتحقيقه، مَنْ سيمسك بيدك حبا وخوفا ورغبة في حياة جميلة تجمعنا معا.
لا تبكي، فالحب لا تسقيه الدموع، الحب بالبكاء لا يرتوي.
فقط تحلي بالشجاعة وحاربي في سبيل الدفاع عنا.

(6)

أجلس وحيدا في عزلة حاصرني بها غيابك
أرفض أفكار النسيان التي تراودني
أحتاج نسيانك لكنني لا أريده
مجبرٌ أنا عليه لكني لا أقوى على اختياره.
وكيف لي أن أنساك وأنتِ قد حرمتني الحق في النسيان؟
أجلس وحيدا وأرى طيفك الباسم يعبر زوايا بيتي الصغير
أراك، كما اعتدتك، تسقين ورودي، ترتبين بيتي، وتعبثين بأماكن الاشياء، تغيرينها حسب ذوقك، وتعبثين بنبض قلبي كما تشائين.

يتردد صوتك بداخلي، أسمع نبراتك الفرحة وأنت تشاركينني تفاصيل يومك.
وأذكر صمتك في كل مرة تغضبين،
أشتاق لحديثك وأخشى الانصياع لرغبتي في التحدث إليك.

(7)

وأي الحروف تليق بمحبتي لك؟
أي الكلمات ستسعفني لتعبّر عن شعوري نحوك؟
كيف لي ألا أضيع بين نظراتك سيدتي؟
كيف لي ألا أطرب لنبضات قلبك؟
كيف لي أن أراك فلا أبتسم؟

(8)

هل تعلمين أنك طالما زرت أحلامي قبل أن يجود بك القدر على حياتي؟
هل تعلمين أن براعم الفرح تفتحت بعمري ما أن وطئت قدماك أرض واقعي؟
هل تعلمين بأني معك عرفت أن الحب أجمل مما كنت أظن وأن العشق أروع مما كنت أعتقد؟ وأن السعادة هي أنت، أنت لا غير؟

(9)

لا أعلم حقيقة إحساسي نحوك،
لكن الأمل يداعبني في كل مرة أراك.
ويسكن الفرح أعماق روحي في كل مرة أسمع صوتك
أحتفظ بصورتك وأحاديثك في خيالي، وما إن أنفرد بنفسي حتى أطلق سراح ذكراك.

أبتسم مرغما في كل مرة يغزوني طيفك، وأحاول جاهدا أن أجد لي مكانا في حياتك.
أهمس اسمك سرا فينتابني الحنين،
فهلا أخبرتني هل أحببتك؟

(10)
لحظات الفرح أنتِ، السعادة أنتِ، وكل شيء جميل أنتِ.

(11)
وإن سألتِ يوما إن كنت أحبك، اسأليهم عن حالي في غيابك وستعلمين حجم الحب في قلبي.

(12)
لا تخافي يا صغيرتي من غدر الزمان، فمحبتي لك لن تطويها دفاتر العمر والأيام.
وكأنما الحب خلق لأحبك، وكأنما العمر وجد لأعيشه معك، وكأنما السعادة خلقت على هيئة أنثى اسمها أنتِ.

(13)
لم يخطر ببالي ولو للحظة بأني سأحبك.
كنتِ دائماً قريبة، أحدثك في كل وقت
كنتُ معجبا كثيرا بك، بكلماتك بحديثك، لكني ما اعترفت لنفسي بحبك إلا حين رأيتك مع آخر، وحين علمت بارتباطك بآخر.
هي الغيرة من وشت بمحبتي لك، هي من أخبرتني بأني عاجزٌ عن الحياة من دونك،
كيف سيمر عمر لا تكونين حاضرة فيه؟
كيف ستكون الأيام دون أن تشرق بها ابتسامتك؟

وكيف لقلبي أن يسعد وهو محروم من نظراتك؟
لا أعلم حقيقة إحساسك نحوي. هل أنت مثلي أم أنك لا ترين في سوى صديق مقرب؟
لا أجرؤ على البوح لك بإحساسي، لا أملك ذاك الحق اليوم. لا أستطيع سوى أن أراك معه وأتمنى أن يهبك ما تستحقين من سعادة.
أتمنى أن يقدم لك ما عجزت أنا عن تقديمه، وأن يكون أهلًا لمحبتك.

(14)

أنت الحلم الذي أصبح حقيقة، والخيال الذي تجسد أمامي.
أنت الأنثى التي طالما تمنيتها، أردتها واحتجتها.
أنت يا صغيرتي، أميرتي وحلمي الجميل،
أنت من ملكت قلبي، أسرت إحساسي وطردت طيف كل أنثى غيرك.
أخبرهم دائماً أن إحساسي نحوك أكبر وأجمل وأعظم من الحب.
ربما لأني لم أعرف الحب قبلك، وأن مشاعري لمن كن قبلك كانت تشبه الحب لا أكثر.

(15)

أتذكرين ما أخبرتك عنه حين اعترفت إليك بمحبتي؟
أخبرتك أن ملامحي وشت بمحبتي لك قبل أن أعترف أنا.
وترددي في كل مرة يجمعنا حديث عابر أفصح لك عن محبتي.
أحببتك بصدق لم أعرفه في نفسي، وتنكرت لي بخيانة لم أعهدها في أنثى.

(16)

قاموس لغتي يهتف بك، ونبضات قلبي تعزف لك. وقصائد شعري تتراقص على نغمات حبك.

فهل انصتِ لي قليلا، ربما أقنعتك بأن لا حياة لي من دونك.

(17)

أخبرتني عن القضاء والقدر، عن القسمة والنصيب، عن تقاليد المجتمع وأعراف القبيلة.

تخليت عن محبتنا لأجل أشياء كنت تعرفينها قبل أن أتعرف أنا عليك.

فلمَ توقيتك ذاك للإفصاح عنها، لمَ لم ترفضي حبي منذ البداية، لمَ ورطتني بك؟

ما عدت أجد إجاباتي في صمتك، ولم يعد قلبي يرأف لدمعك

طعناتك لي أدمت روحي وتخليك عني كسر فؤادي.

(18)

سمعت نداء رحلتي، تركت الحقيبة حيث هي، وغادرتكما معا، أنت وذكرياتك.

فهل يقبل النسيان برجل تخلى عنه ماضيه؟

(19)

أجالس ذكراك في كل ليلة

أبعثر صورك ورسائلك

أبحث فيها عنكِ، عن غائب ما اعتاد الغياب

لكني لا أرى فيها ملامحك، فالحنين أعمى بصري، والشوق أعمى بصيرتي.

أمسيت من بعدك خيال إنسان.

أمسيت رجلا بلا ملامح.

(20)

أحبيني ولا تكترثي فالحب يا سيدتي هو التمرد على القوانين، والثورة على كل منطق.

(21)

ابتسمتِ فأشرقت الشمس، وعزفت طيور الحب لحن السلام.

(22)

لست جميلة ككل مساء، بل أنت الجمال لكل مساء
بك تزهو حياتي ولأجلك تزهر أيامي
أميرة قلبي
رفقا بمن يحبك
ولا تبخلي عليه بالوصل واللقاء.

(23)

مخادع، تحدثينني في كل مرة أخبرك بأني لا أحبك.
كشفتِ لعبتي، ورغبتي في استفزازك علّني أظفر بنظرات غاضبة تتلاعبُ بنبض قلبي.
كاذب، تحدثينني في كل مرة أخبرك بأني سأتخلى عنك علّني ألمح نظرة عتب تضيق بها عيناك الناعستان، فتُحدِث في كياني زلازلَ لا سُلّمَ يقيسها.

(24)

أمسكت هاتفي حين أزعجني إلحاح المتصل، ابتسمت في انكسار لاسم يتراقص على شاشة الهاتف (حبيبتي). غمرتني رغبة مجنونة في الضحك. ورغبة ملحة في البكاء.

لم أجب على اتصالك كنت مشغولا بسماع أغنية خصصتها كرنة لاتصالاتك،
لا كلماتها أصبحت تعبر عن احساسي نحوك، ولا لحنها الجميل بات يعبر عن لهفتي لسماع صوتك.

(25)

إلى كل النساء
إليك وحدك
يا زهرة القرنفل في حديقة شتوية
يا ياسمينة عطر في ليلة صيفية
يا قمرا يضيء الليالي الربيعية.
إليك وحدك
أنثر زهور محبة اقتلعها الغياب من جذورها
أبعثر حبا مزقه الهجر
أبعثر كبريائي وغروري أمام قدميك.
إليك وحدك
يا كل نساء الأرض
يا منارة أنقذتني من الضياع، من الغرق
يا نارا أخشى منها أن أحترق
يا ملاذا أفر إليه من الحياة.
إليك وحدك، أكتب
لأجلك وحدك، أقرأ
وفيك فقط، أنا أغرق.

(26)

وإن لزم الأمر سأخبرك بأني أحبك بكل لغات العالم، وبجنون كل العاشقين.

سأكتب عنك بكل الحروف
وسأتوجك أميرة لقلبي
وليشهد الكون بأني أحببتك أنتِ
وأني سأميزك وإن كنتِ بين نساء الكون،
فلتمتحني حبي لك كما تشائين،
لكن لا تشككي للحظة فيه.

(27)

عاد بعد غياب سنين يمني نفسه بلقائها
تزدحم مخيلته بعشرات الحكايات التي ألفها عن لحظة اللقاء
يتخيل كيف ستشل رؤيته بعد طول انتظار لسانها
وكيف ستتحدث فرحا باللقاء عينيها
يبتسم. يخيل إليه أنه يسمع نبضات قلبه
يتسلل إليه الخوف دون أن يعرف سببا لذلك
انقطعت أخبارها عنه منذ أشهر
أهلها منعوها من التواصل معه.
هكذا أخبرته.
قطع الغيابُ ليُخرس أصواتا تسألها عنه
عاد إلى أرض شهدت محبتهما ليتوجها بما يليق بها
وفى بوعده بالرغم من أن سنين هجرته كان تغريه بنكث الوعود.
عاد تسبقه خطواته، تداعب قلبه الأمنيات
عاد ليرى أحلامه تتبخر، وخيالاته الحالمة تتكسر
وليشهد أنثاه تزف لغيره.

(28)

وكيف لقلب لم يجرب الحب يوما أن يعلم إن كان الحب يسكنه؟

وكيف لروح لم تؤمن بالحب يوما أن تعترف بأن إحساسا يعتريها هو الحب؟

لا أجد ما يبرر انفعالي في كل مرة يُذكر فيها اسمك.

ولا انقباض قلبي في كل مرة يزورني فيها طيفك.

ولا تلك الابتسامة التي أكابر كي لا ترتسم على ملامحي في كل مرة تتشابك فيها نظراتنا.

هو الحب سيدتي، هكذا يقولون بالرغم من إنكاري وبالرغم من أني أخشى الاعتراف.

أخاف أن أضعف باسم الحب، أن أضحي باسم الحب.

أخاف الغرق في عينيك

والضياع بين خصلات شعرك

فيخلدني تاريخ الحب عاشقا مجنونا قتلته نظرة امرأة، ورحلت دون أن تعلن وفاته.

حكايات صغيرة

السعادةُ أكبر من أن نختزلها في لقاء رجل.
والحزنُ أكبر من أن نختزله في رحيل رجل.
والحبُّ أكبر من أن نختزله في علاقة تربطنا برجل.

(1)
وكم من الأحلام ضاعت وهي لم تتحقق. وكم من الأمنيات خذلتنا حين تحققت.

(2)
في الحب نكتفي بلغة الصمت حين نعجز عن التعبير.

(3)
لتنسيه يجب أن تعلمي أن الفراق بداية لسعادة من نوع آخر.

(4)
لا تستعجلوا تحقيق الأحلام، فالفرحة الكبرى تخلدها لحظات الانتظار.

(5)
وحدها أعينٌ سكنها الحب لا ينطفئ بريقها.

(6)

في الفراق لا تحزني، بل تزيني للحياة وأقبلي عليها واعلمي أن بعض الفراق خير.

(7)

وحين يتعلق الأمر بك، تصبح لي ذاكرة فوتوغرافية لا تنسى أبسط تفاصيلك.

(8)

نظرة واحد تكفي ليعبث الحب بقلوبنا.

(9)

وإن يسألوني عنك، سأخبرهم تخليت عنه لأنه لم يقو على التمسك بي.

(10)

أقسى حنين هو أن تشتاق روحا لا تكترث بك ولا تعلم بشوقك.

(11)

وحديثك وحده القادر على بث السعادة في روحي.
ووحدها كلماتك تطمئنني، تفرحني، وتأسر احساسي.

(12)

وعجزت نظراتي المنكسرة أن تقنعهم أني بخير من دونك.

(13)

وكم أتمنى أن أخبئك بعينيّ وأغمضهما إلى الأبد، فلا يراك أحد غيري، ولا يخاطبك سواي، ولا يعرف الناس إليك طريقا.

(14)

ولا أعلم لمَ لا يتغير إحساسي نحوك بالرغم من أنك تغيرت.

(15)

تختنق روحه بدخان سجائره وبذكراها. يخيم الحنين على المكان من حوله.

يتذكر حديثها عن سيجارته ويذكر كم تكرهها فيتمادى في إيذاء نفسه،

لأنه يعلم أنها لا تقوى على رؤيته يتأذى أبدا.

(16)

وأخاف يوما لن يبقى لي منك فيه سوى شريط ذكريات.

(17)

وحده الحب لا تنفعنا فيه النصائح، ولا نعتبِر فيه بتجارب غيرنا.

(18)

وإن سألوك عن حالي، أجبهم هي أنثى تعلم دائماً كيف تكون بخير.

(19)

يشتاق إليها ويعلم ان اعتذاره لن يغير في النهاية شيئا.

يتمنى لو يعود به الزمن قليلا.

ربما ما كانا ليسطرا نهاية كالتي يعيشانها اليوم، يحبها ولم يميز حقيقة شعوره إلا بعد ان انتهت هي من محبته ومضت في طريق نسيانه،

يحبها وهو يعلم أن قسوته قتلت حبه في قلبها، وأنها لن تغفر له أبدا، لأنه يعلم أن جرمه في حقها لا يغتفر.

(20)

لم أعد أبكيك. جفت دموعي. ذبل الحزن بقلبي، وأشرق على ظلام روحي صباحٌ جديد.

(21)

أنت بحياتي حلمٌ أعلم أنه لن يتحقق.

(22)

وكيف لي أن أعلم أن اليد التي أمسكت بي لتنقذني من الغرق سترمي بي إلى الهلاك.

(23)

وتلك الأنثى التي لاحقت وهماً باسم رجل، تمسكت بحلمٍ فارسُه رجل، وتمنت حقيقة تتجلى في رجل،
أخبروها أن الحياة ليست رجلا فقط.

(24)

أحارب غيابك بسيف نسيان مكسور، فهل من مجال للنصر؟

(25)

في النهايات نحترق غالبا بكلمات لم نجرؤ على قولها.
وتأخذنا دوامة الصمت الى المجهول.

(26)

جننت بك فرد إليّ عقلي قبل أن تغيب.

(27)

ما يوجعني حقاً، أني أعلم أنك بالرغم من كل شيء تستحق محبتي، وأن النهاية هي تماماً كما أخبرونا، قدرٌ مكتوب، وأن لا ذنب لأحدنا فيما وصلنا إليه اليوم.

(28)

لا تخبرها كم تحبها، تصرفاتك لا شك ستشي بإحساسك نحوها.

(29)

نحن لا نحب من يستحق محبتنا، بل نهوى من أجبرنا القلب على هواه.

(30)

لا أعلم أي مصير تخبئه لنا الأقدار، لكني على يقين أني لن أتخلى عنك.

(31)

من يحبك لن يخدع قلبك، لن يكسر إحساسك ولن يستطيع خذلانك بيوم.

(32)

وكم من جريمة ترتكب باسم الحب، وكم من غياب يبرر بالنصيب.

(33)

لا أخشى على نفسي من غيابك، بل أخشى أن يموت إحساسك في بعدك عني.

(34)

أعطني سببا يقنعني بهجرك ذاك اليوم؛ سبب واحد قد يشفع لعودتك اليوم.

(35)

إن رحل لا تحدثي نفسك عنه. لا تحاولي أن تكرهينه، لا تجدي له الأعذار، انسيه فقط، ولا تجربي شيئا غير النسيان.

(36)

من غيرك يسمع ثرثرتي. يهوى ابتسامتي. يخبرني أن العالم معي أفضل وأن وجودي يلوّن الحياة، ويُزيّن البحار والمحيطات.

(37)

يتردد صدى صوتك بروحي أسمع حديثك عنها، فينتابني ذات الشعور، أغار وأكابر.

(38)

لم أكن أعلم أن دمعا يُبكيك سيغرقني.

(39)

وأي قلب عليل ذاك الذي يجبرنا على كسر حاجز الكرامة؟

(40)

أخبرتني أنك عاجز عن نسيانها، فهل يأتي يوم وتنساني؟

(41)

ما كان بيننا لم يعرفه بشر ولا أحسه بشر ولا جاءت معاجم اللغة بتعريف له.

(42)

خذ القليل من محبتي، القليل من شوقي والكثير من وجعي، وعُد.

(43)

يلمع خاتمه في أصبعها وتخبو محبته في قلبها ولا تعلم أي مصير تخبئه الأقدار لها معه.

(44)

ومع أني لم أمتلك يوما قاموس العشاق، ولم أعرف بيوم كيف لي أن أستدل بكلماتهم لأخبرك عن شعوري، مع ذلك، فإن عينيّ تنطقان بإحساسي في كل مرة أراك.

(45)

ومن الأشخاص من نلتقي بهم، نراهم على هيئة حلم رسمناه بريشة الوهم ذات يوم مضى.

(46)

انتظرتك، وأتيت لتخيب آمال انتظاري...

(47)

في زحمة الأيام وضجيج الحياة وسرعة الوقت، فلتسرق من الزمن حيزا تعبر فيه عن مشاعرك.

(48)

كيف نكمل العمر مع أشخاص نحن ندرك أنهم لا يليقون بنا؟
كيف نخدع قلوبنا وندعي محبة من لا نحب؟

كيف نمضي في الحياة ونحن نخفي حقيقتنا خلف أقنعة تشوه صورتنا؟

(49)
وكيف أنكر محبتك، وعيناي تفضحاني وفرحي عند لقائك يشي بإحساسي.

(50)
وحبك وحده، لم تنل منه ثورات غضبي ولا احترق بنيران ثورتي.

(51)
وأنت الأمل الذي يبشرني بغد أفضل.

(52)
نحن لا نصاب بفقدان للذاكرة، قد نصل لما نصبو له وننجح في نسيانهم، لكن النسيان شفاء مشروط، يجب علينا كي لا ننتكس وكي لا نصاب بنوبة شوق قاتلة وكي لا تتفتح جراح يضمدها النسيان، يجب أن نتجنب كل ما كان يربطنا بهم.
يجب أن ننسف من حياتنا كل ما قد يذكرنا بهم، ويجب أن ندعو الله كثيرا ألا نلتقي بهم ولا تجمعنا بهم صدفة مشؤومة.

(53)
لا تحبني بطريقتك وحسب هواك، بل أحبني بما يليق بمن كانت مثلي.

(54)

لا تجبري نفسك على النسيان ولا تمنعي نفسك عن ذكراهم، فكل ممنوع مرغوب.

(55)

وذنبي أني ما أخبرتك يوما عن وجعي، ولا رضيت بأن ترى حزني، وأني اعتقدت أن البكاءَ في حضرتك ضعفٌ.

(56)

ويحدث أن نقاتل لأجل الحب، فيقتلنا.

(57)

وكلما مرت الأيام أحببتك أكثر، وعلمت أني أحسنت الاختيار.

(58)

أبتسم في وجه كل حاقد يحاول إحباطك، فابتسامتك ستفعل به ما حاول أن يفعله بك.

(59)

ومذ عرفتك بات قلبك عنواني، وبيتي الآمن والجميل.

(60)

كل الأحاسيس الجميلة تغادر معهم، وكأنهم قبل الرحيل حرصوا على أن يقفلوا عليها في حقائبهم.

(61)

قلوبنا الضعيفة، لا تملك من قوة سوى تلك التي تمكنها بالتمسك بهم.

(62)

لا يبكي الرجال عادة يا سيدتي، فاحذري رجلا تبكيه محبتك ولا تغتري كثيرا بذاك الحب الذي يُخضعه لك. فالرجل الخاضع باسم الحب هو مشروع لمستبد.

(63)

متى تلبس ثوبَ الفرح ليالينا العاريات!

(64)

ويحدث أن يهجرنا الحب حين تهاجر بنا أفعالهم إلى أوطان من وجع.

(65)

نليق ببعض حقيقة يعلمها كلانا. مع ذلك يفصل بيني وبينك ترددي الكبير وعجزك عن اقتحام قلبي.

(66)

سنبكي نحن، وسيضحك الحب كثيرا، وسيسخر العشق من حكايات تتكرر بذات التفاصيل والسذاجة ليجهز الفراق عليها دون رحمة وليعصف الشوق بكل إحساس جميل.

(67)

افترقنا، ولا زلت أنا على قيد الانتظار أحيا بقلب ميت.

(68)

في غيابك لم تتغير الأشياء، بل تغيرت نظرتي لها، ففقدت بريقها في أعيني وفقدت أنا إحساسي الجميل بها.

(69)

كيف ننسى ونحن نتحدى النسيان، ونحجب خياله القادم
من بعيد بذكراهم؟
كيف ننسى وبيننا وبين النسيان جبال محبة لا تنحني؟

(70)

دموع الوجع لا تغرق ذكراهم ولا تقتلعها من جذورها، بل هي فقط ترويها لتكبر أكثر وتزهر أكثر فيصطدم ربيع الحب بخريف النسيان، وتحرق شمس الحب أشجار النسيان، وتقهر قوة الحب ضعف النسيان القادم من بعيد.

(71)

عدت لتفاجئ بي وقد مضيت في العمر من دونك، فهل كنت تعتقد أني سأتعثر بذكراك للأبد؟

(72)

لا تحبني كما تريد وتعاملني بالطريقة التي تريد ولا تنتظر مني أن أكون الشخص الذي تتوهم أنني عليه.

(73)

نحن لا نتخلى ببساطة عن أحلام تتجسد أمامنا واقعا.

(74)

قبل أن نحب، يجب علينا أن نتقبل فكرة النسيان ووضع احتمال التعايش معها يوما ما.

(75)

وإن مضى العمر ومرت الأيام وتغير البشر، أرجو أن تبقى أنت كما أنت. وأرجو من إحساسي نحوك ألا يتبدل.

(76)

من يجبر الأشياء التي تكسرت بيننا؟!

(77)

كنت أحبك، وما كان لا يعود لسابق عهده أبدا.

(78)

وإن كنتِ تعلمين كما أخبرتني أن الحياة قسمة ونصيب، لمَ جعلتني أعتقد أن النصيب سيجمعنا؟

(79)

حين نحب، تتفتح بداخلنا زهور الفرح ويحل فصل السعادة...

(80)

وذنبنا معا أننا عشنا حكاية لم تكتب لنا. ذنبنا ذاك الإصرار الذي أتى بنا هنا وجعلنا نقف على شرفة النهاية مذهولين.

(81)

لا تعطني حريتي ولا تطلق يدي في يوم، فأنا عصفور اعتاد سجنه، فأمسى لا يتنفس الحرية إلا بين أسواره.

(82)

حين نكبر، نُجبر على توديع أحلامنا الساذجة، قلوبنا البريئة، وراحة بالنا، نودع كذلك أيام الطفولة وأجمل أيام العمر.

(83)

أن تحب يعني أن تتلون الحياة من حولك بلون الحب، وأن ترى في كل شيء حولك جمالا مميزا، وأن يفيض قلبك بأجمل وأطهر إحساس.

(84)

يفاجئنا الحب حين يميل بنا نحو أشخاص لم نعتقد بيوم أن إحساس محبتهم قد يتسلل إلى قلوبنا على غفلة منا.

(85)

نحن لا نختار من نحب، قلوبنا من تفعل، ويحدث كثيرا أن تسيء الاختيار.

(86)

أخبروا الراحلين، أبين حقائبهم نبضات قلوب قابلة للانفجار في أي لحظة؟

(87)

أنظر إليهم وبالقلب غصة. لا أنا أستطيع الحديث عنك ولا أنا قادرة على الصمت.

(88)

يسألونني عنك وهم يعلمون أن الخوض في أحاديثهم عنك لا يغريني.

(89)

وإن افترقنا، أكرم ذكراي بنسياني.

(90)

الحكاية التي وعدتني بأن نعيشها ذبلت قبل أن تزهر.

(91)

خفت كثيرا من اقتراب نهاية كنت أعلم أنها ستأتي. هربت منها كثيرا، فما ذنبي إن كانت كل الطرق تؤدي إليها!

(92)

أجالس شموعي الليلة، نحترق جميعا. هي تحترق لتضيء العتمة من حولي وأنا أحترق لأبعث النور في ذكراك في قلبي.

(93)

كراهيتنا أحيانا تكون على قدر الحب، وتأتي بحجمه تماماً.

(94)

الصمت علامة لرضا، لرفض، للحب، للوجع، للفرح، للبكاء الصامت.

إن أردت تفسير صمت شخص ما فقط استعن بعينيه فهي لا شك لن تصمت.

(95)

ودعتك بابتسامة لو أنك فهمتها ما رحلت أبدا.

(96)

كل الحروف تهجرنا عند الفراق، والكلمات يغتالها الحنين، ونبضات قلوبنا تصرخ بحب وتخبرنا بأنها لن تنسى.

(97)

ليت المشاعر تموت حين ينتهي كل شيء.

(98)

وماذا أفعل بعودتك ومكانك بقلبي يشغره آخر.

(99)

أنت الحقيقة الوحيدة، والناس من بعدك كذب.

(100)

ونكتفي بالبعض، نستغني بهم عن العالم ونتمنى أن يبقوا دائماً أهلًا لثقتنا.

(101)

نصر على التضحية بما نحب لأجل من نحب، نعتقد بسذاجة أنهم يستحقونها.

(102)

وفي كل مرة تسألني إن كنت نسيتك، أذكرك.

(103)

قلوب أنهكها الوجع، وأرواح طاب للحزن المقام فيها، وعيون ساهرة تنتظر غائبا لن يعود.

(104)

كل الأشياء التي تكسرت، تنتظر مجيئك لتعود كما كانت.

(105)

لا مفر لي منك، فالسعادة أنت والأحزان أنت.

(106)

ويحدث أن تتكرم علينا الأقدار بسعادة لم نكن نتوقعها أو ربما لم نكن نعتقد بأننا نستحقها.

يحدث أن نعثر على الفرح بعد أن توقفنا عن البحث عنه أو حين نفقد الأمل منه، تفاجئنا الحياة على غير العادة.

تخبرنا بأننا محظوظون وأن كل الأشياء التي مرت لم تكن سوى حلم مزعج آن الاوان لنستيقظ منه.

(107)

الصمت لغة العشاق في زمن ماتت فيه معاني الكلمات.

(108)

ليتنا نستطيع أن نوقف الزمن للحظات،

ليتنا نستطيع أن نلغي سلطة الوقت علينا،

ليتنا لا نجرب ألم الفراق أبدا...

(109)

نرسم لنرتاح، نكتب أوجاعنا على ورق، نرثي الألم في أبيات شعر، علّنا نقتنع بموته،

لا نعلم أننا لا نتخلص من حزننا كما كنا نعتقد فنحن فقط نخلده.

(110)

كنت أعتقد أن القدر يصالحني بك، لم يخطر لي بأني سأخاصم رغبتي في الحياة بسببك.

(111)

كن لها رجلا وستكون لك كل النساء.

(112)

أصبحنا نخجل بالحب، لأن كل الجرائم باتت تُرتكب باسمه.

(113)

سنضيع إن افترقنا وإن أطعنا وإن صدقنا كل من أخبرنا أن لا مكان لنا معا في هذا العمر.

(114)

قلت لي أن كل شيء قسمة ونصيب، أخبرتني ذلك بلسان مؤمن لا إيمان في قلبه.

(115)

لم نعد نؤمن بحكايات حب خلدها التاريخ، لأننا لم نستطع أن نخلد مثلها لأجيال قادمة.

(116)

حاربت لأجله بقوة رجل، وتخلى عنها بضعف أنثى وغدر ذكر.

(117)

وكيف لي أن أتمنى نسيانك، وأنت السعادة التي تمنيتها ذات يوم.

(118)

عيناك سيدتي موطني، هويتي وأولى لحظات الفرح.

(119)

لم يخبرها يوما عن إحساسه، لأنه يعلم أن القدر لن يهبها له في يوم. وأن لا مكان لهما معا بهذا العمر.

لم يحدثها يوما عن حقيقة شعوره كي لا يجبر في يوم على التخلي عنها ومحاربة ذكراها.

اختار أن يحبها في صمت، وألا يعلن محبته حتى لا يسير يوما في متاهات النسيان.

(120)

وغيابك إعصار يقتلع السعادة من جذور الروح.

(121)

في الفراق، يكثر الحديث والأقاويل، وينسى الجميع بأن الفراق قضية قلبين لا غير.

(122)

وأخاف من يوم أراك فيه ولا أعرفك.

(123)

لنكمل العمر معا نحتاج حبا ممزوجا بالكثير الكثير من الثقة.

(124)

وإن كانت الطيبة في زمننا غباء، فنحن لا نملك سوى أن نكون الطيبين الأغبياء.

(125)

لا تسألني عن أسباب رحيلي، فقط ابحث في أفعالك عن تبرير لي.

(126)

لا تنصت لهم كثيرا، أنظر لانعكاس صورتك، حدث نفسك، وأنصت لصوت ضميرٍ لن يخذلك.

(127)

وكيف نخترق حاجز الصمت الذي بنته السنون بيننا؟

(128)

ويحدث أن نحتاج الموت لنحيا، نتمنى لو يموت إحساسنا بهم وأن يغادرنا دون أمل في الرجوع.

(129)

والبعض لم يتغيروا كما نعتقد، بل حقيقتهم هي التي ظهرت بعد أن تساقطت الأقنعة.

(130)

لا تلمني إن عاملتك بالمثل، وإن جعلتك تتجرع من كأس طالما أسقيتني علقما منها.

(131)

بعض الأحاديث العابرة كفيلة بتفتيح جراح عميقة كنا حسبناها التأمت.

(132)

ما أن تمر الأيام حتى يداهمنا النسيان من حيث لا ندري ويصبحون لنا مجرد ذكرى لا تحييها إلا قلة من أحداث تمر بنا.

(133)

أيحزن الإنسان على فرصة جديدة للحياة قُدمت له على طبق من ذهب؟

أيحزن الإنسان على أمل عاد إليه بعد أن فقد الرجاء منه؟

(134)

في الفراق، نحترق بكلمات تلح علينا لكننا نعجز عن لفظها أو كتابتها. نحترق بها حتى لا تحرق هي كرامتنا. نبتسم في وجه الغياب وكل ذرة منا تبكي. نضحك لقهر رحيلهم وفي الحقيقة نحن نقهر شعورنا.

لا نستطيع أن نرجوهم العودة من رحيل اختاروه، ولا طاقة لنا على العودة من غياب اخترناه.

(135)

ولا نملك أحيانا سوى أن نودعهم، نراقب رحيلهم وبالقلب غصة.

(136)

مضى الزمن، تلونت الصور وتلونت معها المشاعر فتغير البشر.

(137)

من يريدك لن يكتفي بمعرفة مكانك، بل سيقهر الظروف ليصل إليك.

(138)

لكم أريد بعثرة رماد حبك - الذي تأجج يوما داخلي- في بحر النسيان.

(139)

سأخبرك سرا لم أحدثك به يوما،
بين مزاجي السيئ جدا ومزاجي الفرح توجد "أنت".

(140)

في الحب يصبح للقول معنى آخر
وتصبح للمعادلات نتيجة أخرى
ويدور الفلك حول إثنين لا غير
أنا وأنت.

(141)

المرأة لا تحتاج رجل يخبرها كم هي جميلة، بقدر ما تحتاج رجلا ترى معه الحياة جميلة.

(142)

هنيئا لك،
أحدثت ثورة في "مسطرة القانون"
فجريمتك في حقي كانت كاملة.

(143)

هل لي بسم يتسرب إلى أعماق قلبي، فيقتل داخلي كل شعور جميل نحوك!

(144)
تَصَدّق على الحياة بابتساماتك، فالعيش يطيب بابتسامة رضا.

(145)
وسيأتي اليوم الذي تثرثر فيه عن حزن مضى ولن يعود.

(146)
تستنكر عليّ قسوتي في التعامل معك، ولم تستنكر على ذاتك خذلاني.

(147)
ويظل النسيان فَرَجا لكل قلب أنهكته الأوجاع وأتعبه الصبر.

(148)
لم يغذّ وصله محبتها
ولا ارتوى إحساسها من اهتمامه
فماتت الحكاية على عتبة صده
وأُجهض الحب بقلبها قبل أن يبصر النور.

(149)
في حضرته تموت الكلمات قبل أن تنطق بها، تتسارع نبضات قلبها. تجول بعينيها في المكان حولهما حتى لا تلتقي بعينيه. تخشى أن تضعف أمامه فتبوح له بما لا تريد، يربكها ذاك الخجل المستقر بأعماق روحها، تنصت لحديثه بفرح تلمح محبتها في ملامحه، تسترق النظر إليه، وتتمنى لو يطول الحديث بينهما العمر بأكمله.

(150)

أصبح اسمك مرتبط عندي بكل شيء حزين، فما أن تعبس بوجهي الأيام حتى أذكرك.

(151)

كم من قطعة سكر تكفي لنغطي على مرارة الغياب؟

(152)

ومن لي في غيابك غير وجع بثٌّ أفتقده إذا لاح لي طيف النسيان آتيا من بعيد.

(153)

وحين يراودك ذات السؤال: أيستحق كل هذا الحب؟ فلتعلمي حينها بأنه لا يستحق.

(154)

أكبر مخاوفنا هي تلك التي لا نتحدث عنها، وأكبر عقدنا هي التي لا نعترف بها لأنفسنا.

(155)

الكبرياء يتجلى في أنثى تهجر رجلا لا يستحقها ولا تنصت لقلب يتعلق بأطراف الحكاية.

(156)

مبهم أنت "كمسألة" رياضية أعرف نتيجتها ولا أعرف سبيلا لحلها.

(158)

معك اكتشفت كم أكره المفاجآت فأنت كلما فاجأتني آلمتني!

(157)

الحياة من بعدك مجرد ساعات أضيفها لرصيد العمر وأيام رتيبة يكسوها الوجع.

(158)

خلف الأبواب الموصدة حكايات لا نعلم عنها شيئا،
وخلف الابتسامات السعيدة حزن لا نعلم عنه شيئا،
وخلف النظرات الجميلة عبرات تخشى السقوط،
فالقلوب مقبرة لأحاسيس لم نشاركها مع أحد.

(159)

أصعب فراق هو ذاك الذي تجبرنا عليه الظروف، ففيه الروح تشقى، القلب يذبل، العين تدمع، والذاكرة تأبى النسيان.

(160)

وكم من الليالي سأبكي بعد حتى أستوعب أن رحيلك حقيقة وعودتك من المحال.

(161)

بيني وبينك كلمات لم تُحكَ
وأحاديث غدر بها فماتت على الشفاه قبل أن تنطق
وصمتٌ كرهته الأيام وملّته الليالي.

(162)

كالموت حبك، بدأ كبيرا وظل يصغر في كل يوم، لم يتبق لي منه إلا ذكريات كثيرة وحنين كبير.

(163)

قالت: الأسر لا يليق بي
قال: وهل يليق الأسر بأي كان
قالت: يليق بالأنثى التي ترضخ باسم الحب
قال: ألا يستحق منا الحب أن نضحي لأجله
قالت: وهل يستحق من نحب كل تلك التضحيات!

(164)

يحدث أن يستحيل حبهم في قلوبنا إلى رماد، بعد أن يحترق بنيران الفراق والغضب؛ بعد أن تحرقه رغبتنا في تجاوز الحكاية.
هي النهاية. هكذا نعتقد. لكننا نتفاجأ بتلك القلوب التي ترفض نفض الرماد عنها.. ترفض نثره، تحتفظ به في خانة الذكريات، تنظر إليه بين الفينة والأخرى بحب بحنين وبكثير من الشوق. نتسمم بمحبة ماتت لكننا عجزنا عن أن نواريها الثرى.

(165)

حين تجد شخصا يهتم لحديثك، يفسر صمتك، يسعى لبث الفرح في قلبك ولاقتلاع الحزن من روحك، فلتعلم بأنك عثرت على السعادة في هيئة انسان.

(166)

وأشخاص انتظرنا عودتهم عمرا، لم تُكتب عودتهم في يوم، فماتت أحلامنا على عتبة الهجر، واغتال الغياب أجمل الأمنيات، وذبلت ورود كنا نعدها لنسج عقد من الياسمين احتفاء برجوعهم.

(167)

يحدث أن تعتريني رغبة ملحة في البكاء في الزمن الخطأ والمكان الخطأ، وكأنما قلوبنا تنتقم منا لأننا راكمنا في داخلها كل ذاك الوجع.

(168)

وكيف لأحاسيس نخجل بها ومنها، أن تكون نبيلة؟

(169)

أصوات من نحب كأنها إكسير شفاء، تنعش قلوبا كاد أن يفتك بها الوجع.

(170)

فلنكرم ذواتنا بنسيان من لا يستحق أن نذكره.

(171)

لا تضعفي باسم الحب، فإحساس الحب خلق بنا كي يقوينا.
لا تخافي لأجل الحب، فبالحب نحن نحارب أكبر مخاوفنا.
لا تدعي احساسا آخر يخدعك، لا تعتقدي أن من يحبك
يقدر على أذيتك، لا تتخيلي للحظة أن إحساسا يخدعك،
يقتل الفرح بقلبك قد يكون حبا.

(172)

وإن يخذلوك انتصر لنفسك
لا تجعل اليأس يتسرب إليك من حديث حاقد
من تصرف طائش من نظرات غيور.

(173)

لا تبكي على غائب لن يعود، لا تعيشي على ذكريات ماض لن يأتي. لا تبحثي عن شخص يهتم لك فأنتِ قادرة على الاهتمام بنفسك.

(174)

لا نذكرهم ليس لأننا نسيناهم، نحن فقط اقتنعنا بوجوب النسيان.

(175)

لا تسمح للحزن أن يستقر بأعماق قلبك. فالعمر يمضي دون أن يكترث لوجعك.

(176)

فلنتخلى عن أحلامنا المستحيلة قبل أن تتخلى هي عنا.

(177)

تمنيت لو أن للحب عمرا، يكبر يشيخ فيموت.
لو أن للحنين عمرا، يكبر يشيخ فيموت.
لو أن لإحساسي بك عمرا فأعيش على أمل أن يأتي يوم ويموت.

(178)

ولأننا نحرص على نسيانهم نحن لا ننسى.
لأننا نذكر أنفسنا في كل حين بنسيانهم نحن لن ننسى.

(179)

غضبي كأمواج بحر عاتية يتكسر على شواطئ الحنين.

(180)

يكسرنا الحب حينا، يرمم تصدعات قلوبنا أحيانا كثيرة.

حكايات قد نكون أبطالها، وأخرى يحجز لنا القدر فيها دور الجمهور، نحيا لأجل البعض ونموت ونحن على قيد الحياة حين نفارقهم.

الحب فطرة فينا، فلا تتنكروا في يوم لإحساس يسري في عروقنا، فقط لأن هناك أشخاصا لم يقدروا ذاك الشعور في يوم.

لا تنتظروا يوما اخترعه الآخرون لتعبروا عن مشاعركم، فكل يوم هو يوم من نحب، وكل فرصة هي مواتية لتعبّر لمن نحبهم، وكل اللحظات تصبح أجمل حين نقضيها رفقة من نحب.

لا تثقوا بالأيام، وبادروا إلى البوح بمشاعركم فالحياة التي تجمعنا بهم اليوم، من يعلم، قد تفرق بيننا؟ فيصبح كل ما يربطنا بهم ذكرى ودعاء وحسرة في القلب لأننا لم نعبر عن محبتنا يوما بما يليق بها، بنا، وبهم.

يحانث ماء العينين

مكتبة نوميديا

نساء من زمن آخر

Women from another time

By

Youhanitou Maoulaainine

هذا كتاب، حتى وإن لم يقصد الشعر، إلا أنه يقدم دلالة حية، على كل ما يمكن للنثر أن يصل إليه من بلاغة المعنى وشاعريته.

وأنت تجد هذا الكتاب، فقط اسأل الله عز وجل أن يجعلك تقرأه قبل فوات الأوان. فاذا فات، فانه سوف يُبكيك.

E-KutUb

آلاف الكتب، لكل وقت ومن أي مكان